روايات عبير

صرخة في المصعد

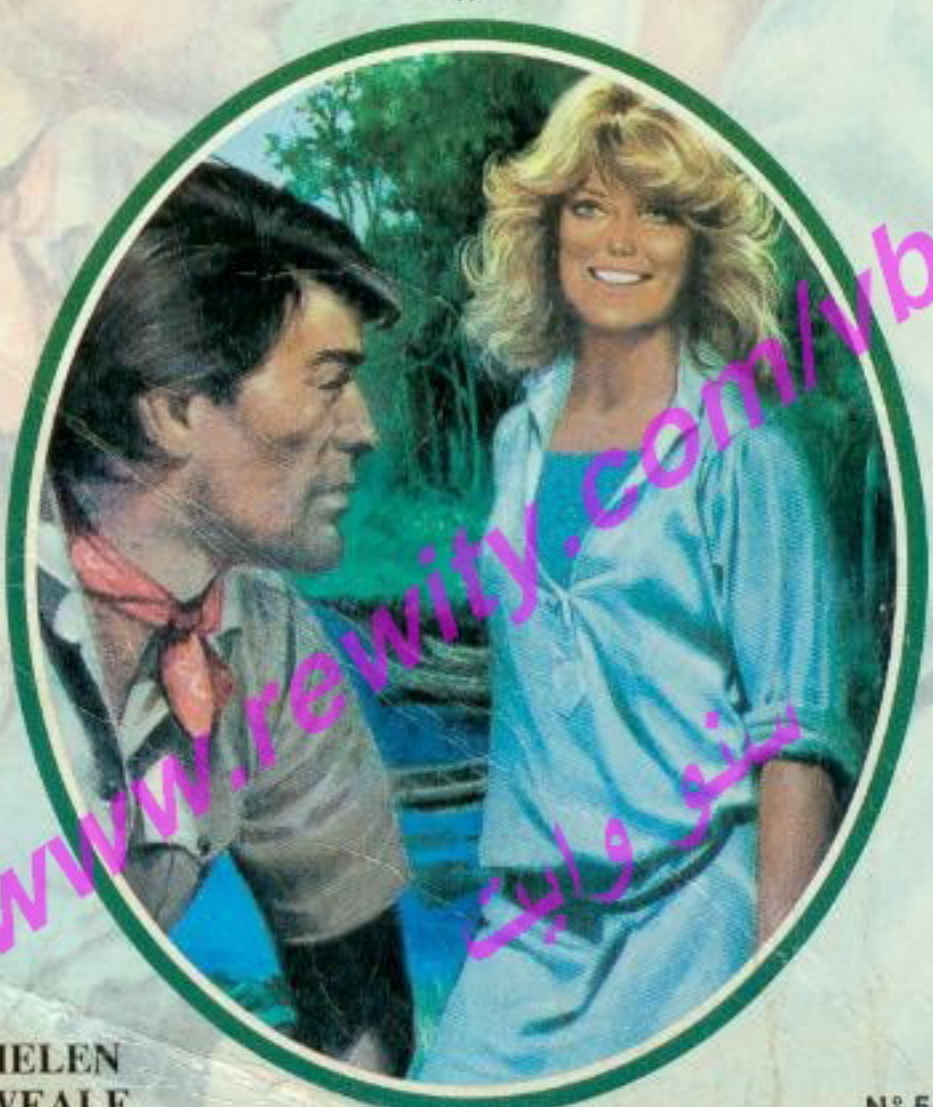

www.rewity.com/vb
منتدى رواية

HELEN
WEALE

N° 543

روايات عبير

قال "رامون" في تهكم:

- إنه خبر الموسم!

- هل تقصد أن تقول: إن الخطأ كله بسببي؟

أيسعدك أن تعلن أنه ليس المفروض على الرجل أن يلقي باللوم على المرأة عندما تشترك في الخطأ؟

أصبح صوته متهدجاً وهو يمرر أصابعه في شعره ثم قال:

- لم أقصد أن أقول ذلك وأنت تعرفين ذلك جيدا بعد الخدعة التي قمت بها مساء أمس.

أعتقد أنك تشعر بالارتياح والخلاص من الإحباطات؟

رفع رأسه وظهرت تجعيدة عميقة عند ركن فمه.

مرة ثانية تقرأ "تارا" ثورة الغضب في عينيه السوداوين. قال وهو يركز على كل كلمة:

- الخدعة التي لعبتها؟ وهل تعتبر خدعة أن يحب الرجل زوجته؟

www.rewity.com/vb
ستو وايت

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال

ISBN 9953-414-37-8
9789953414379

الغلاف الأمامي

تمتلك "تارا" شركة طيران وسياحة صغيرة ورثتها عن والدها الذي كان من أصل أيرلندي، وأمها من الهنود الحمر، وقد ورثت معها ديون والدها المقامر وشقيقها الصغير، وقد تعهدت لوالدها قبل موته أن تنقذ الشركة وتعطيها لشقيقها عندما يكبر.

تزوجت البطلة من رجل أعمال ناجح أثناء حياة والدها والذي يرحل في رحلة عمل بعد فترة وجيزة من زواجها، ثم تتصل بها مطلقته وتدعي أنها زوجته الشرعية بعد أن عاد إليها وأنه لم يحدث طلاق أصلا.. ثم تكتشف بعد ذلك أنها مؤامرة لعبت ببراعة بالاشتراك مع أحد العاملين عندها والذي كان يحبها، وأنهما خدعا الزوجين. ويظل الأمر ناجحاً إلى أن يكتشف الزوج الخدعة وإن شك أن تكون "تارا" مشتركة في الخدعة ويعود للانتقام. فماذا تكون النتيجة؟

سلسلة من المفاجآت والأحداث الغريبة تلعب المصادفة فيها دوراً مهما. أما النهاية فهي مفاجأة!

شخصيات الرواية

"تارا فالوري": شابة من أصل هندي أمريكي من ناحية الأم. تدير شركة طيران وسياحة وتعمل طيارة.

"دامون فالوري": رجل ناجح في قطاع الأعمال وزوج "تارا".

"فرانك سايكس": ميكانيكي طيران يعمل في شركة طيران "بحيرة مير" التي تمتلكها "تارا".

"كينيث بيرنز": والد "تارا".

"كيني بيرنز": شقيق "تارا". مراهق في الخامسة عشرة من عمره.

www.rewity.com/vb
ريويت

الفصل الأول

كانت الشمس تسطع بحرارة لا تعرف الرحمة فوق الطبيعة الصحراوية، فالتهبت الأرض. هبطت طائرة صغيرة بمحرك واحد ماركة "سيسنا" لونها أخضر في أبيض وجاء هبوطها سالماً وسط عاصفة ترابية أخفتها لمدة لحظات.

هبط رجل وامرأة من كبينة القيادة وهما يتحادثان في انفعال، ثم وصلا إلى سيارتهما التي انطلقت في الحال.

قفزت قائدة الطائرة الشابة إلى الأرض وخلعت خوذتها وحررت شعرها الناعم ذا اللون الأسود الفاحم. كانت صغيرة وضئيلة في زي الطيران الذي حشرت فيه جسمها وتوجهت بخطوات نشطة نحو المقطورة البيضاء التي تشرف على مكاتب خطوط "ليك ميد إير"، حيث وضعت على الباب لافتة مترية تعلن:

منفرج "كولورادو" العظيم- مشاهد طبيعية بالطائرة "بحيرة مير"

قالت وهي تدخل قاعة الاستقبال ذات الديكور البهيج:

- مرحبا.

ابتسم لها "فرانك سايكس" من على عتبة المكتب المجاور ابتسامة عريضة ومرر يده في شعره الأشقر الداكن بحركة آلية. ثم سألها وهو يتقدم نحوها:

- هل الريح شديدة يا عزيزتي؟

- إنها كافية بالنسبة لتسيير مركب ولكن لما لم أكن قد انتهيت بعد من مراجعة الطائرة "سكاي هوك"، فإنني اكتفيت بهذه اللعبة، ولا مجال للإعلان أمام كل هذه الفواتير المطلوب سدادها، ثم إنني سعيدة بأن أطير فوق مستوطنة الهنود، عندما أقوم بمصاحبة السياح فوق المنفرج العظيم.

قال وابتسامة ساخرة قد شدت شفتيه الرقيقتين:

أحقا ما تقولين ياعزيزتي؟ حسب تفكيري فإن والدك لم يكن ليسمح لهؤلاء الناس أن يملئوا رأسك بأمور غبية.

تصلب جسد "تارا" وأحست بجرح لكبريائها الذي ورثته عن أسلافها الهنود. ردت وقد رفعت عينيها نحو "فرانك":

- في حالة ما إذا كنت نسيت، فإن هؤلاء الناس كما تقول: كانوا أجدادي. وأنا كنت أقضي- طبعا- إجازاتي عندهم ولو كانوا لا يزالون على قيد الحياة لا ستمررت في مقابلتهم.

لم تخف العداوة- البادية في صوتها الموسيقي- على "فرانك". مال إلى الأمام وأمسك بيديها الصغيرتين بين يديه وأخذت أنامله تدلك رسغها برقة.

همس وهو يشعر بالندم بينما عيناه الزرقاوان تتأملانها في حنان:

- سامحيني يا عزيزتي، أنا - فقط- أشعر بالغيرة.

أجابته بلهجة مرهقة:

- هذا ليس من حقك يا "فرانك"، وسبق أن أخبرتك بذلك.

قال وهو يهز رأسه في حزن:

- هذا ليس بمقدوري، أنا أريدك كلك لي، وأنت يصعب الإمساك بك...

قالت في نفسها وهي تسترخي: هذا هو "فرانك سايكس" الذي تعرفه تماماً. وهو عادة ما يبدو حيوياً وشعلة من النشاط وظريفاً للغاية كزميل عمل، وقد قام والد "تارا" بتعيينه من ثلاث سنوات في وظيفة ميكانيكي طائرات، ومنذ الأرض الذي ذهب بالرجل العجوز وهو في الخمسين من عمره كانت الشابة سعيدة أن تعتمد على "فرانك".

زفرت وحاولت أن تخلص قبضتيها وهي تعلم تماما أنها لن تستجيب للحب الذي يكنه لها. لا.. إنها لن تتعرض بعد ذلك إلى العذابات التي عرفتها في الماضي. ومع ذلك لا يجب أن يدفع "فرانك" ثمن ذلك الدنيء "دامون" الذي خدعها بكل قسوة وخانها. لا، لن يكون هذا عدلا.

أجبرت "تارا" نفسها على الابتسام. أصبحت عيناها -شديدتا السواد واللتان ورثتهما عن أمها- أكثر رقة. كان "فرانك" يحب شكل عينيها كاللوزتين مما يعطيها مرحا خاصا وعند تأمل أعماقهما يكتشف المرء لدى "تارا" طبيعة عميقة وعاطفية.

يضاف إلى ذلك حبها للوحدة الذي ورثته عن شعب أمها من قبائل "هافا سوياي" الهندية.

تأثر بتعبير وجه "تارا" فترك يديها الرقيقتين ليرفع ذقنها بأصبعه وقال:

- سأذهب لأحضر لك قدح قهوة، يبدو عليك الإنهاك ولكن...

قال لها بلهجة آمرة بينما وجهه الباسم يكذب حدة كلامه:

- استريحي.

أطاعته الشابة. نعم إنها منهكة وخائرة القوى.

إن التلميح بجدودها أعاد لذهنها ذكرى أيام سعيدة قضتها في المستوطنة في صحبة أمها.

وكانت "تارا" تستعيد- بقوة- انتماءها إلى مجتمع "الهافا سوياي". لقد عادت إليها الرغبة الجامحة أن تعود إلى المنفرج الجبلي الصغير الرائع الواقع على بعد حوالي خمسين كيلو مترا بالقرب من قرية "جراند كانيون".

كان ذلك الوادي الضيق المحاط بالأحراش البرية قريبا جداً بالنسبة للطيران، ولكن المرء لا يصل إليه إلا عن طريق الدرب الضيق أو الطائرة الهيليكوبتر، ولكن للأسف أنه في الظروف الراهنة ليست لديها الإمكانات المادية أن تقوم بتلك الرحلة.

زفرت وأغمضت عينيها. سألها "فرانك":

- ماذا بك يا عزيزتي؟

انتصبت "تارا" في الحال في جلستها وارتجفت أمام نظرة "فرانك" الثاقبة، أخذت تهز رأسها نفياً رداً على سؤاله وهي تلوم نفسها داخلياً أيتها البلهاء، لقد خلقت لتعيشي بين عالم البيض. الح "فرانك" وهو يركع بجوارها:

- ما الذي بك؟

لم تقل له كلمة واحدة وإنما أخذت من يده قدح القهوة التي يتصاعد منها الدخان وأخذت تحتسيها ببطء. همست وعيناها مركزتان على السائل الأسود وهي سعيدة لأن تهرب من عينيه المتسائلتين:

- لا شيء. الحق معك لأنني أكاد أموت تعباً.

كانت في الحقيقة مرهقة بدرجة خطيرة لتوليها تلك المسؤولية

الثقيلة: عبء إدارة شركة طيران وسياحة. لقد كانت الشركة هي المشروع العائلي الذي أقامه والدها من أجل "كيني" شقيقها الأصغر عندما يصل إلى السن التي يتولى فيها المسؤولية، ولكنه كان مراهقاً ممن يخلقون المشاكل. وكان نحيفاً كالخيط ولا يثق ابداً في أخته. وعلى عاتقه تقع مسؤولية انفصالها عن "دامون" الرجل الذي تزوجته، أوبالأحرى المخلوق التعس الذي سحرها.

لقد مرت سنة من وقتها ولكن كل شهر منها كان بمثابة كابوس. وتجهل "تارا" كيف كانت ستتمكن من أن تعيش لولا وجود "فرانك" المخلص للأبد؟ لقد فهم الشاب أن أي إشارة إلى "دامون" ممنوعة منعاً باتاً. ياللعزيز "فرانك"! إنه دائما بجوارها منذ أن اغتيلت وهجرت.

لمع وميض مهتز داخل عينيها وهي تعقد ذراعيها على صدرها وتنظر إلى "فرانك" وتحاول يائسة أن ترى في عينيه ما يمكن أن يمحو ذكرى ذلك الوجه المؤلم الذي نزع روحها من جسدها للأبد.

الفصل الثاني

تأملت "تارا" -والخوف يقتلها- دفتر الحسابات المفتوح أمامها على المكتب. أفزعها صوت رنين التليفون على حين غرة.

"تارا" عرفت في الحال صوت محامي والدها الجاد. قالت بلهجة قلقة:

- صباح الخير يا أستاذ "برايان".

- هل فكرت يا ابنتي الصغيرة "تارا" جيداً؟

إن إعلان التفليسة يبدو لي أنه الحل الأمثل، بل ربما الحل الذي لا يمكن تجنبه.

أجابت بصوت قوي:

- لا يمكن أن يحدث وأنا على قيد الحياة. إن أعز رغبات أبي أن يحل ابنه محله في يوم من الأيام.

أجاب المحامي:

www.rewity.com/vb
سنو وايت

- "تارا"، لقد ترك لك مشروعاً مكبلاً بالديون، والمبلغ الضخم الذي استثمرته في المشروع لن يكفي لتغطية الديون كلها.

زفرت "تارا": إن المبلغ الضخم الذي يشير إليه كانت قد سحبته من البنك من الحساب الذي فتحه لها "دامون" عند عودتهما من رحلة شهر العسل في المستوطنة. لقد ضحت إذن بكرامتها وكبريائها بلا جدوى عندما لمست هذه الأموال وكانت هذه الحقيقة قد ملأت قلبها بالمرارة.

استأنف المحامي حديثه:

- انا آسف يا صغيرتي ولكن يجب عليك مواجهة الوضع مباشرة. لقد ارتكب والدك الكثير من الحماقات بغير حرص.

قالت "تارا" في نفسها: "حماقات". ياله من رجل مهذب ذلك الأستاذ "برايان"! لقد كانت مدركة تماما انه منذ وفاة أمها غرق والدها في الكحوليات، واستسلم لضعفه نحو القمار، وخسر الكثير. ردت "تارا" وهي تحاول الهدوء:

- إن الموسم السياحي لم ينته بعد، والعمل ناجح.

- لقد تأخر الوقت يا "تارا" ومن الأفضل أن تعودي للبيت لتستريحي. ولكن اتصلي بي غدا فلا بد أن أقابلك باي طريقة.

قالت في تعب:

- حاضر يا أستاذ "برايان".

ثم أغلقت السماعة في الحال. أخذت تتساءل: ماذا تفعل؟ هل تتخلى عن شركة طيران "بحيرة مير" لمن يريد أن يشتريها وبهذا تخون ذكرى أبيها ولم تحقق أعز أمانيه؟ لقد كان يعشق ابنه الذي كان له نفس الشعر الأحمر مثله، ونفس العينين الزرقاوين. لقد ماتت زوجته المحبوبة "لينا" وهي تضع "كيني"، وفي الحال تحول كل حبه إلى ذلك الولد الذي أغرقه بكل عواطفه وأورثه كل ممتلكاته.

لم تحقد "تارا" عليه، لا. لم تفعل؛ لأنها كانت تتوقع ذلك. إنها لن تنسى أبدا ذلك اليوم في طفولتها عندما مازحها بوصفها هندية خالصة، وقد بدأت "لينا" تلوم زوجها ثم سكتت وأخذت تمسح على شعر ابنتها الطويل الأسود ثم أخذت تهمس بصوت مرتجف وإن شابه الكبرياء وامتلأت نظرتها بالفخر، وقالت له:

- نعم، إنها من سلالتي حقا.

عندما تذكرت الشابة تلك المرأة دافقة العواطف و ذات الصوت الرقيق أيقظت الذكرى بداخلها ألما أسريا، فمنذ وفاتها لم يعرف أحد كيف يحب "تارا" حقا، لا أحد على الإطلاق، وقد مثل عليها "دامون" دوراً دنيئاً. لقد حفر اسم "دامون" داخلها للأبد بحروف سوداء ثابتة لن يزيلها الزمن.

إنها لن تنسى أبداً شهر عسلهما الذي قضياه في المستوطنة. لقد وصلا إلى هناك بالهليكوبتر التي كان يمتلكها زوجها. وكم كان فخرها وهي تقدم هذا الزوج المليح -ذا الشعر الفضي عند فوديه- إلى جديها. وكانت سعادة العجوزين أمام سعادة حفيدتهما لا تقدر. زفرت "تارا". لقد ماتا من أشهر قليلة ماضية بسبب وباء "الإنفلونزا" التي هاجمت المستوطنة. وقد عادت للمستوطنة- بالضبط- لتحضر دفنهما.

كانت وحيدة في ذلك الوقت وكان "دامون" قد عاد إلى المرأة التي أكدت أنها زوجته الشرعية.

لم تكن "تارا" قد سبق لها أن قابلتها واكتفى "دامون" بأن أخبرها أنه سبق له الزواج وكان زواجاً تعساً ولم يتمسك كثيرا بالحديث عنه. وفي اليوم الذي تلقت فيه مكالمة تليفونية من تلك المرأة المجهولة وجدت كل حياتها قد انهارت وأحلامها الجميلة فسدت، إن الصوت لا يزال يتردد في أذنيها بلا رحمة.

-"تارا" إن "دامون" هنا في "سان فرانسيسكو" وأنا آسفة بالنسبة لك.

اعتقدت "تارا" في الحال أن حادثا ما وقع لزوجها: فقد رحل في مساء تلك الليلة إلى "سان فرانسيسكو" بدعوى أن لديه موعد عمل.

اتخذ الصوت الآتي من بعيد نبرة تعاطف:

- "تارا"، إن "دامون" متالم حقا، ولكني متاكدة انك ستفهمين. لقد تزوج منك من ياسه لانه كان يظن انني لا اريد أن اعيش بجانبه، ومع ذلك لا تظني به السوء. إنه رجل شريف وانا- فقط- الملومة لكل ما حدث، وعن الصدمة التي سببتها لك.

أرادت "تارا" أن تصرخ فيها كي تسكت.

أصابتها رجفة لم تستطع التحكم فيها مما دفعها- دون أن تدري- لأن تترك سماعة التليفون.

استمرت المراة في شرحها:

- إنني تركت "دامون"- دون أن أفكر- أن يعتقد انني ساطلقه، وقد ركبت الطائرة فعلا إلى "لاس فيجاس" وهناك بدات الإجراءات بالفعل ولكني لم أستطع الاستمرار للنهاية، وعدت إلى "سان فرانسيسكو" لأجري صلحاً مشرفاً ولكن "دامون" كان قد رحل، وقد تطلب الأمر مني وقتاً طويلا وإصراراً حتى أعثر عليه؛ أنا احبه كثيراً ومن أعماقي. لقد جرحه قراري جرحاً عميقاً وقد منع مكتبه من أن يعطيني أيا من أخباره، ونجح محامي أخيراً في الاتصال به وعاد لي "دامون"، وانا أسفة- من أجلك يا عزيزتي- كل الأسف.

انتزعت "تارا" من ذكرياتها المحزنة وأغلقت السجل الذي أمامها، أخذت سلسلة المفاتيح التي تركها لها "فرانك" قبل رحيله. قالت في نفسها:

نعم لقد كان "فرانك" على حق عندما حذرها من أول لقاءلها مع "دامون"، ولكنها رفضت بإصرار نصائحه واعتبرته ببساطة يحس

بالغيرة من ذلك الرجل المليح الذي تزدهر أعماله.

قطع صوت رنين جرس الباب الذي يصم الآذان حبل السكون. دخل شخص ما إلى قاعة الاستقبال.

أحست "تارا" بالحيرة من هذه الزيارة المتاخرة وتقدمت ومعها سلسلة المفاتيح، وعلى عتبة الباب تجمدت في مكانها من الذهول. لقد كان "دامون"

الفصل الثالث

"دامون"!

خرجت تلك الصرخة الخفيفة من بين شفتي "تارا" عندما رأت الرجل الذي تزوجته منذ أكثر من سنة. تقدم داخل القاعة وقد بدا عليه الاسترخاء الشديد. أصابها الانفعال حتى إنها أمسكت بمكتب الاستقبال تستند عليه وهي مهتزة الخطوات. كانت على وشك الإغماء وهي تتأمل الدخيل ووجهه ذا الجمال الكلاسيكي وقد اكتسى بتعبير عدم التصديق.

كررت اسمه وقد شحب وجهها:

- "دامون"!

قطب "دامون فالوري" حاجبيه عندما لاحظت عيناه مدى الشحوب الذي ساد وجه الشابة فجأة وقال:

- لماذا تمثلين عليّ دور الدهشة والانفعال يا "تارا"؟ ألم تتوقعي أن

تريني؟

أمام تلك الكلمات الساخرة انتصبت الشابة ونظرت إليه بنظرات مضطربة. يا إلهي! إنه لم يتغير على الإطلاق! أخذت تلتهمه بنظرات نهمة. كان صدره الرياضي ووسطه النحيل قد ظهرا بمظهر رائع بواسطة البنطلون الأسود والقميص الحريري المطرز بطريقة وحشية.

إن "تارا" تتذكر جيداً سحر جسده الرجولي القوي. وارتجفت.

عبرت العينين ذواتي الرموش الذهبية- ومضات مرحة وهما مركزتان على الشابة التي احمر خداها بلون قان. كانت تحس بالغضب الشديد ضد نفسها لتأثرها بتلك النظرات؛ فشدت قامتها ورفعت ذقنها لأعلى ثم قالت:

- أنت آخر شخص كنت أتوقع أن أراه، وآخر من كنت أرغب أن أراه.

أخذت نظرات "دامون" -وهي تتكلم- تتجول على وجهها وجسدها الرائع التكوين ثم عادت عيناه في أسف لتستقرىء الوجه المرفوع نحوه والذي ظهر عليه الشعور بالمهانة. قال بصوت متقطع وهو يتقدم في خطوات رشيقة:

- هذا ما جعلتني أفهمه جيدا خلال الأشهر الأخيرة. ومع ذلك لا بد أن تعرفي أنني لن أتركك هكذا، وأنني كنت ساعود.

همهمت وهي تبتلع ريقها بصعوبة:

- وما الذي جعلك تتصور أمراً كهذا؟ ما الذي تريد أن تقوله يا "دامون"؟

أحست بغصة في حلقها من الانفعال والألم.

قال لها بصوت كفحيح الأفعى وهو ينظر إليها نظرة اشمئزاز:

- أنت لست ساذجة إلى هذه الدرجة يا "تارا"، وكفي عن محاولة التستر خلف هذا البنك اللعين. هيا اقتربي حتى أستطيع أن أراك.

فكرت انه ليس "دامون" الذي تحتفظ بذكراه. قاومت رغبتها الشديدة في التراجع والهرب إلى المكتب المجاور لتغلقه عليها.

إن جسده الفارع القوي لم يتغير قيد انملة.

ولاوجهه القوي ايضا. هذا الوجه غير العادي ذو البشرة التي لوحتها الشمس، وحاجباه الكثيفان الأسودان يتناقضان بطريقة استعراضية ملحوظة مع شعره الفضي الجميل.

إن "دامون" ذكرياتها لم يكن له ابداً هذا الصوت الكريه، ولم يكن في وجهه تلك الخطوط العميقة التي تهبط من فتحتي انفه حتى فمه.

إن "دامون" الذي أحبته لم يبد ابدا مهدداً مثل هذا الذي امامها، ولم يكن ليحدجها بمثل هذا البرود الذي يقلب معدتها. لقد أصبح "دامون" شخصاً غريباً عليها وشبه مجهول.

إن "دامون" الجديد- هذا الذي اكتشفته امامها واقفا على بعد خطوات ثلاث منها- يرعبها بشدة حتى إنها لم تتحرك قيد انملة. همهم ببعض السباب وهو يقدم يدا فوق البنك، ثم يمسك بذراعها بسرعة اذهلتها. من المستحيل أن تصارعه وأن تسحب يدها من تلك القبضة الفولاذية حول معصمها. وجدت "تارا" نفسها امامه قبل ان تنتبه إلى الدوران حول البنك الخشبي؛ صاحت وعيناها مليئتان بالتحدي وتحاول إبعاد أصابع "دامون" عن ذراعها:

- اتركني. هل تصدق حقاً انه يكفيك ان تعود اليوم حتى نستعيد حياتنا المشتركة وكانك لم تهجرني ابدا؟ هل افصحت عن نياتك لزوجتك؟

التهمت عيناه الوحشيتان وجهها الرقيق وهو يجيب:

- إن زوجتي هي انت.

زادت لهجته الباردة من ثورة الشابة ثم هزت رأسها بوحشية قائلة:

- هل تعتبرني بلهاء؟ إن لك امراة ولكنها ليست انا.

تعجبت وهي ترى ابتسامة ترتسم ببطء على شفتيه المغلقتين واصبحت غير قادرة على الاحتجاج، عندما جذبها نحو جسده بارز العضلات ذهلت وهي تراه يتاملها بلهفة، وادركت انه يحس بان قلبها يدق بشدة. قال بلهجة مريرة:

- انا الذي تصرفت كالساذج. لقد اعتقدت انك تختلفين عن بقية النساء، وانك كنت تحبينني لشخصي، وليس لاموالي. إن زواجي من "شيلا" عرفني ما الذي تهتم به النساء.

زفر ثم أكمل حديثه بصوت رقيق:

- ولكن يبدو انني فقدت عقلي عندما قابلتك ونسيت كل ما علمته لي الحياة.

ردت "تارا" بحدة وهي تحاول أن تبتعد عنه:

- لقد اعتقدت انك و "شيلا" القيتماني بين اذرعكما.

حسنا، ما الذي حدث اليوم؟

هل طردتك مرة أخرى يا "دامون"؟

رد عليها وهو يشدد من قبضته:

- وما الذي يجعلني- بحق السماء- اعرف الذي تعقله زوجتي السابقة؟ لقد انتهى كل ما بيننا منذ اليوم الذي هربت فيه مع عشيقها إلى "لاس فيجاس". لقد كنت وقتها شاباً واعداً ولكني لم اكن اسير على بساط من الذهب، بينما وعدها صديقها الفخامة التي لم أستطع أن اقدمها لها. قالت في تهكم وهي تنظر إلى نقطة وراء كتفيه وقد تخشب جسدها:

- فهمت! هل تقصد ذلك الطلاق الشهير الذي لم يتم في "لاس فيجاس"؟

- بل من المؤكد انه تم يا "تارا". لقد أعلن الطلاق.

كان يتكلم بلهجة جادة. عند هذه الكلمات نظرت إليه بعينين مفتوحتين على آخرهما.

- ولكني اعتقدت...

- لقد حاولت أن أشرح لك كل شيء بالتليفون يا "تارا"، وفي كل مرة كان والدك يرد عليّ بأنك لا ترغبين في توجيه أي كلام لي.

- لو كنت تريد حقاً أن تشرح لي الأمر لوجدت الوسيلة لترك مواقع عملك الكبرى لمدة أربع وعشرين ساعة، وهي الزمن الكافي لأن تقول لي كل شيء بصوت عال هنا.

تساءلت: لماذا عاد ليعذبها هكذا؟ وإن اقترابه منها لهذه الدرجة يثير لديها انفعالات مثيرة، إن كرهها له، لما فعله بدا يختلط بذكرياتها السعيدة معه. كان يسودها شعور أعمى وشك رهيب. إذا لم يكن قد عاد إليها قبل الآن فلابد انه كان مع المرأة الأخرى. تذكرت "تارا" عذاب الليالي المسهدة الوحيدة والمليئة بالفراغ الرهيب، زادت ثورتها. إذن لقد كذبت "شيلا" عليهما. لقد طلقت فعلا منه، وبعدها حاولت أن تسترد "دامون" وادعت العكس.

أحست "تارا" بشبه الشفقة على المرأة الأخرى.

لقد اختار "دامون" أن يبقى معها، ولكن الانتصار الذي حققته تلك المرأة- لابد- منعها من أن تعيش في خوف يطاردها، أن يكتشف الحقيقة. إنها تجهل - دون شك- مدى كبرياء "دامون" وعناده. إنه رجل لا يتحمل أبداً الكذب حتى ولو صدر بدافع اليأس. لا إنه ليس الرجل الذي يسامح ويغفر.

حسنا، إن "تارا" - من ناحيتها- لا تحس أنها أيضاً امرأة تستحق العفو؛ لقد تركت نفسها تخدع من "شيلا". لم يكن من الواجب عليها

-أبداً- أن تدع "دامون" يعذبها بعد الآن.

قالت بحدة وهي تدفعه بكلتا يديها الرقيقتين:

- اتركني، لا أريد منك أن تلمسني.

قال لها وهو يربت - بحنان - على شعرها:

- أيتها الكاذبة الصغيرة.

ابتسم عندما أحس باستجابتها وقال لها:

- لقد كنت تحبين دائما طريقة مسحي لشعرك. أليس كذلك؟

- كف من فضلك.

كان هذا الأمر أضعف بكثير من أول مرة. بدأت تحس بانفعالات ومشاعر تكاد تورثها الجنون، وبدأت تفقد قدرتها على الهروب من قبضته. همس بصوته الرقيق الذي تعودته أثناء شهر عسلهما الذي لاتنساه:

- أنت لا تريدين مني أن أبتعد عنك وأنت لا تستطيعين الإفلات من انجذابك الشديد لي.

- إن خطيبي يطلب مني الابتعاد عنك.

يا إلهي! كيف استطاعت أن تقول هذه الأكذوبة ولم تتخيل مجرد تخيل أنها يمكن أن تفكر في أن تنطق تلك الكلمات لمجرد أن تحمي نفسها. هل كانت يائسة لهذه الدرجة كي تفلت من حصاره؟

تجمد "دامون" في مكانه في الحال وأحست بيديه تشدان شعرها للخلف مما اضطرت معه إلى أن ترفع إليه وجهها وتنظر في عينيه. سألها:

- ماذا تقولين؟

- خطيبي.. حسنا- أنا و "فرانك" نحن.. نحن. أخذت تشرح بصوت متلعثم أمام وجهه الذي تملكته حركة غضب عصبية وصرخ كالرعد:

www.rewity.com/vb
سنو و ايت

- لن يحدث هذا وانا على قيد الحياة

بدأت تتكلم وتعترض:

- إنه ليس من حقك

قاطعها وهو يتهكم:

- أنت بطيئة في الفهم يا حبيبتي، ياكتكوتي

إن الأمر يتطلب معارك قضائية لأشهر طويلة يقوم بها محام حتى أثبت أن طلاقي من "شيلا" كان قانونياً. فكيف تدعين الآن أنك أفضل مني؟ هل لديك نية حرماني من حقوقي؟

- إذن زواجنا....

- هل تحاولين أن تجعليني أظن أنك لا تعرفين أنك زوجتي الشرعية؟

رنت ضحكته الشنيعة وسط السكون:

- أم هل كنت تعتقدين أن خطتك الصغيرة التي أعددتها ستمر هكذا بسلام؟

حسنا، يا حبي، لكن هل يمكنني أن أناديك بحبي؟ لا، لست أظن أن هذه الكلمة لا يزال لها معنى فيما يتعلق بنا. لقد أظهرت إلى أي مدى كنت لا تحبينني عندما ألقيت بشباكك على "فرانك سايكس".

إنني أحيي فيك كونك ممثلة قديرة. لقد كنت مقنعة للغاية في دور العروس الصغيرة التي يحمر وجهها خجلاً.

لقد انخدعت فيك. نعم لقد تطلب الأمر مني وقتاً لأفهم انك كنت تتلاعبين بي، ولكن هل كنت تظنين حقاً أنني لن أعود أبدا، وأنني سأسمح لك بأن تفلتي من حبك الكامل إلى ذلك المدعو "سايكس"؟

أخذت تتأوه وهي تهز رأسها بقوة علامة النفي رغم القبضة الحديدية التي أمسكت بشعرها وتشده بعنف مؤلم للغاية.

- أوه يا إلهي! إنني لم أكن أعرف.

قال لها وكلماته تهبط على رأسها كالمطرقة:

- لم تكوني تعرفين أنني ساعود، هل قدرت أنت وعشيقك حقيقتي وقدري؟ هل فكرت- وأنت تتلهفين على التخلص مني بهذه المؤامرة القذرة- أنني ساتركك تفلتين بفعلتك دون أن أتصرف؟ آه يا له من مستقبل ذهبي توقعتماه أنت وصديقك الصغير بالوديعة التي وضعتها في حسابنا بالبنك!

أخذت "تارا" تنظر إليه في رعب متصاعد. لقد فقد عقله تماما. ما هذا الجنون الذي ألم به؟ يبدو أنه مقتنع بأن "فرانك" لعب دوراً في انفصالهما. لم تعد تريد أن تسمع أكثر من ذلك وهو يقول تلك الأكاذيب. إنه يحاول أن يزرع الشك في ذهنها، وأن يجبرها أن تفقد ثقتها في الصديق المخلص الذي ساندها يوما بعد يوم. إنه "فرانك" الذي جعلها تستطيع أن تواجه- بصلابة - تلك المحن القاسية التي واجهتها في الأشهر الأخيرة. إنه لم يحاول بأي طريقة أن يحطم زواجها بالتأكيد اجتاحتها فجأة رغبة مجنونة أن تجد والدها بجوارها. إنه كان سيتمكن من حمايتها ضد اتهامات "دامون" ويساعدها. انفجر غضب جامح بداخلها نحو طفولة هذه الرغبة. لقد كان في حياتها رجلان حاولت أن تعتمد عليهما، وكل منهما توارى الواحد وراء الثاني. لماذا إذن تحاول أن تعيش وكأنها في إحدى قصص الأساطير؟

إنها قادرة على التصرف بمفردها، وأن تعيش مستقلة تماماً.

لقد قال "دامون" الحقيقة حول طلاقه ولكنه لم يرغب أن يشرح لها ما الذي فعله في ذلك الوقت. إنه لم يعاملها ندا لند. وحاليا عاد وهو يتظاهر بالمهانة ليداري أخطاءه نحوها.

حسنا، إنها لن تتحمل أي شعور بالذنب، وكانت هذه أيضا طريقة أبيها عندما يرغب أن يخلي نفسه من المسؤولية. لقد كان يهرب من

مسؤولياته أمام موقف خلقه بسبب غفلته او تهاونه او إهماله وانتهى الأمر به بان حمل ابنته كل المسؤوليات، كانت "تارا" في تلك الأونة لا تزال تجهل ضخامة الخسائر التي تحملها في لعب القمار، ولم تكن تشك في الوضع الذي اصبح كارثة بالنسبة لمشروع أبيها. والآن هي تعرف انه حتى كلماته الأخيرة كانت محاولة ليبرئ نفسه أمام العالم. كان قد قال لها وعيناه المحدقتان ثابتتان عليها في استطلاع:

- سامحيني يا "تارا".

كانت قد احتجت ويداها في يديه:

- ليس هناك ما أسامحك عليه يا أبي.

ومع ذلك كان يتململ على سريره في المستشفى وظنت انه كان يلمح إلى الحب الذي لم يحظ به ابدا. وكان حدسها صادقاً. قال لاهثا وهو في النزع الأخير:

- "كيني".. بالنسبة لابني "كيني" -

- نعم يا أبي.

- افعلي ما في استطاعتك: حتى يحصل على ميراثه.

- إنني أعدك..

سمعت ضحكة حادة أعادتها إلى أرض الواقع: فزعت وتخشب جسدها أمام "دامون". إن ما قراته في عينيه في تلك اللحظة اثار كبرياءها. لا، إنها يجب الا تامل شيئاً من ذلك الرجل القاسي. إن "دامون" رجل غريب عنها وهو بارد وطماع، إن الرجل الذي تخيلت انها تعرفه لم يعد له وجود، ولن تسمح لنفسها أبداً أن تحبه. أغلقت عينيها بهدف أن تهرب من نظراته الفاحصة والقاسية، ولكنها أحست بانفاسه تلفح وجهها.

ارتجفت وهي تحاول أن تقاوم انجذابها له.

لقد أحست في لحظة انها تستسلم لهذا الشعور بانجذابها نحوه ثم حاولت أن تسيطر على نفسها. قال لها هامسا وعيناه ملتهبتان:

- لا، لن أبعدك عني هكذا، ولا تحاولي أن تتظاهري بعدم انجذابك نحوي. مع ذلك فإنه لم يعد يهمني انجذابك نحوي.

وبكل وقاحة ترك قبضتها. انتهزت "تارا" الفرصة لتهرب من امامه ودارت حول البنك الخشبي تحتمي به وصاحت في عدوانية وقسوة:

- إن الرغبة الوحيدة التي نتشارك فيها يا "دامون" هي الانتقام.

إن الاتهامات الرهيبة التي ادعاها ضدها جعلتها تنسى- تقريباً- الأحزان التي كانت تعيشها حزنا عليه، ولكنها الآن أصبحت كلها كراهية، تلك الكراهية التي تجمعت داخلها في الأشهر الماضية قد انفجرت الآن بكل عنفوانها.

قال متهكما وقد ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه:

- إن الانتقام كلمة غادرة ياكتكوتتي.

ذهب -ليجلس فوق مقعد ذي مساند- في خفة الفهد ورشاقة حسدته عليها. استطرد كلامه بنبرة جادة:

- ومع ذلك اعترف بانها الكلمة المضبوطة ولكن لا تستخدميها في المستقبل يا "تارا". إنها تضايقني ولا مصلحة لك في أن يكون انتقامي رهيباً.

استقبلت هذا التحذير دون أن تحرك ساكناً، أو يتحرك لها رمش ثم ذهبت في حيوية أسعدت "دامون" لتجلس على المقعد البعيد عن مقعده.

أدركت في الحال انها أخطأت عندما جلست فقد اجتاحتها موجة رهيبة من التعب. لقد كانت الانفعالات التي اثارتها خلال مواجهتهما مما جعلها تصاب بنوع من الدوار. أغمضت عينيها وابتلعت ريقها بقوة حتى توقف الشعور بالغثيان الذي بدأ يتصاعد داخلها. أحست

بقطرات العرق تلمع على جبينها. قال لها:

- إنك تبدين في حالة يرثى لها.

لم تسمعه وهو ينهض وياتي نحوها. وتحرك دون أن يحدث أي ضجة مثل الفهد قبل الهجوم. كانت "تارا" مهددة القوى بسبب تعب اليوم ومن عذاب اليأس، فصاحت في ذهول:

- أوه يا "دامون"، لماذا عدت؟

صدمت في الحال من غرابة كلامها وسذاجته اليس سبب عودته واضحاً جلياً؟ لقد عاد كي يستطيع أن يشيع انتقامه. إنه رجل أعمال مرموق ورئيس مشروع يمتلك أراضي على امتداد "الولايات المتحدة الأمريكية"، لم يكن معتادا أن يمنح منافسيه أي ميزة، ومن غير المجدي بالنسبة لها أن تحاول البحث عن التنصل من اتهاماته وأن توضح له وجهة نظرها. لا، لقد أدركت فجاة أنه لم يعد لديها رغبة، أي رغبة في إقناعه ببراءتها التامة.

ليفكر "دامون" ما عن له التفكير وليظن على هواه. إنها لم تعد تهتم بعد الآن. كل ماترغبه أن تتحرر- وللأبد- من قبضته كرجل، وأن تعيش في استقلال. لقد كفت عن أن تكون العاشقة المجروحة التي هجرها من سنة تقريبا.

أخذت نفساً عميقاً واحست بانها في راحة.

قال لها آمرا:

- تعالي، هيا بنا نذهب.

قرن الكلام بالعمل وجذبها بقوة وأجبرها على النهوض. لم تجد أي قوة للمقاومة.

قالت له بصوت باهت:

- أين ستذهب؟

أجاب بخشونة:

- إلى البيت.

أطفا الأنوار، وأخذ سلسلة المفاتيح من فوق البنك الخشبي، وأغلق الباب خلفهما. أخذت تتبع حركاته وكانها وسط الضباب. لقد كانت كلمة البيت عزيزة على قلب "تارا"، إنها توحي إليها بالأمان والدفء. يا إلهي! كم بدت مختلفة تلك الكلمة في فم "دامون"! إنها بالنسبة لها أصبحت تعني الهوان والعار.

الفصل الرابع

قاد "دامون" سيارته "الكاديلاك" الفاخرة في صمت ثقيل مشحون بالتوتر. قطع في سرعة رهيبة الطريق الرئيسي في مدينة "بولدر". كانت الأشجار العالية الضخمة التي على جانبي الطريق تخفف من وطأة بريق الضوء الساطع. ثم دخل في الطريق الدائري نحو ضواحي المدينة.

لم تخرج "تارا" من ذهولها إلا عندما ابطل المحرك أمام البيت الفقير الذي تشارك السكن فيه مع "كيني". لم تستطع أن تنظر إلى البيت إلا من خلال عيني "دامون" للأسف لم يبق من آثار العش الظريف الساحر أي شيء، وأثناء حياة أمها فقد كانت الحديقة الصغيرة مزدهرة ومعتنى بها، ومحاطة بسور خشبي، ونوافذ البيت كانت بلون أخضر فاتح ولامع. ولكن منذ وفاتها تدهور كل شيء شيئا فشيئا دون أن يلقي والدها أي رعاية لها.

قال "دامون" بجفاء:

إنه لم يتغير.

كانت مشلولة من الإحراج. وخرجت من السيارة ببطء ثم وصلت إلى الباب وهي ترتجف. إنها تخشى ما سيجري في غضون الساعات القليلة القادمة ولكن ماذا سيكون رد فعل "دامون" أمام الفقر البادي على المكان؟

عندما رأها غير قادرة على إدخال المفتاح في ثقب كالون الباب نظرالارتجاف يدها تكفل "دامون"- دون أن ينطق بكلمة- بفتح الباب بدلامنها. عندما عبرا العتبة، أضاءت "تارا" مصباح المدخل الذي اضاء بوضوح فاضح أوراق الجدران الصفراء المنزوعة في بعض الأماكن، والسجادة المستعملة حتى بانت خيوطها. اقترحت عليه في الحال وهي تحس بقلبها يختنق:

هيا نذهب إلى المطبخ.

رد عليها "دامون" فورا عندما تعثرت قدمه في مشمع الأرضية غير المثبت:

- اللعنة.

همهمت وقد احمر وجهها خجلا أمام عينيه:

- أرجو المعذرة. لقد حاولت حقا أن الصقه ولكنه لم يلتصق بسبب الرطوبة.

قال وهو يلقي بجسده على مقعد ذي مساند حيث أخذ حشيه يؤز تحت ثقله وبعد أن صمت فترة:

- ماذافعلت بالنقود كلها بحق السماء؟ أنك آخر مرة كنت فيها هنا لدي إحساس أنك لم تنفقي قرشاً واحداً على تحسين المكان.

لم تترك "تارا" نفسها تهتز من هدوئه. لقد كان "دامون" ثائرا وثورة

غضبه التي احتواها بداخله لم تكن أقل خطورة من صياحه الغاضب. أجابته بصوت منخفض وهي تدير ظهرها لتملأ كوبا من الماء من صنبور الحوض:

- فعلا.

قالت في نفسها.. إنه كان يظن أننا نعيش في رفاهية. قال لها بإصرار:

- لقد طرحت عليك سؤالا.

تجمدت الدماء في عروق الشابة. أحست بالمهانة واستدارت فجأة نحوه وردت عليه بصوت غاضب:

- يمكنك- على الأقل- أن تدرك أن كل شيء نظيف هنا. انظر حولك، لا يوجد أي شيء غير نظيف والله وحده يعلم كم هو صعب تنظيف هذا الحوض الضيق. لقد ابتلعت- شركة خط طيران "بحيرة مير" الخاصة بابي- كل النقود. لقد أردت أن افعل أي شيء لأنقذ المشروع من أجل أن يتمتع "كيني" بوراثته. إنني مرتبطة جداً بهذا الصبي، لقد ربيته عملياً بنفسي وبمفردي، وهو كل ما عندي حالياً. ولكن لا بد أنك لا تعرف معنى أن تحب شخصاً أكثر من نفسك. أليس كذلك؟

- "تارا".. أنا..

- أنت الذي نظرت باهتمام إلى وجهي وجسدي فهل لا حظت أناقتي؟ هذه البلوزة البالية والرقع في بنطلوني "الجينز"؟

هل يجب أن أريك المزيد؟ حسنا- اتبعني.

كان من الواضح أن "تارا" خرجت عن شعورها وسارت مسرعة إلى حجرتها ثم أسرعت إلى دولاب الملابس. لم تبد على وجهه أية تعبيرات وهو يشاهد فقر الأثاث المتهالك. انتبهت عيناه وهو يشاهد محاولات الشابة اليائسة لتجعل المكان مقبولاً. لقد كان غطاء السرير الجميل

المصنوع بالكروشيه يغطي المراتب التي وضح هبوطها. واوراق الحائط الوردية كانت متواضعة ولكن ذوقها رفيع وقد بدأت تنتزع من مكانها عند الأركان. والسجادة الصغيرة ذات الألوان البهيجة لم تنجح في إخفاء الأرضية المتهالكة. قالت متهكمة وهي تجذب انتباه "دامون" إلى محتويات الدولاب:

انظر هنا من فضلك، إن محتويات الدولاب هي أربع بلوزات وثلاثة بنطلونات وثوبان قمت بتفصيلهما بنفسي. إن هذا ما لايمكن أن نسميه مجموعة ملابس أنيقة. ولكن هذا كل ماتسمح به ميزانيتي المحدودة. مارأيك؟

أجابها وهو يقترب منها وقال بصوت رفيع:

- هذا يكفي يا "تارا"، لقد فهمت. أين "كيني"؟

صاحت فيه:

- لقد رحل ليعسكر في الغابة.

ودلو أخذها بين ذراعيه وخفف عنها؛ ولكن "تارا" كانت على وشك الانهيار وأخذت تمطر صدره باللكمات السريعة العصبية بينما سالت دموع الغضب من عينيها وهي تقول:

- لا تحاول أن تسبب لي انهياراً عصبياً.

كانت تلك الكلمات التي اندفعت من فم "تارا" بلا ترتيب وبعفو الخاطر تشبه المياه التي تفيض من الإناء. لقد اعتراها كل التوتر والهواجس الذي تجمع داخلها طوال الأشهر الماضية. إنه القلق على مستقبلها منذ أن أحست بالتهديد بإعلان إفلاسها الذي جعلها تنفجر فجأة في تشنجات عصبية فجأة وتبتعد عن "دامون" بقوة غير متوقعة.

أحست بالرضا العميق عندما انتزعت منه أول صرخة ألم. وكانت كلما استمرت في لكمه بشدة أحست بالرضا. فجأة ارتفعت من فوق

www.rewity.com/vb
ريويتي

الأرض والقى بها فوق السرير. لم تعد ترى حولها سوى الفوضى والذعر الشديدين. لقد كان كل الحزن الناتج من عملها الوحشي ضده مجرد محاولة لإخفاء خوفها. أخذت تتامل - دون كلمة واحدة تنطقها- وجه الرجل الذي مال عليها وأخذ يتاملها وقد بدت على وجهه بوادر الحنان والشفقة في عينيه السوداوين وكان ذلك أقسى ما تلقته من محن حتى الآن، أن ينظر إليها في شفقة. ادارت راسها وأخذت تطلق أهات خفيفة ووضعت يدها على فمها لتكتم صيحة ياس. سالها "دامون":

- هل ستكونين عاقلة لو تركتك لحظات؟

هزت راسها علامة الموافقة لأنها لم تعد قادرة على الكلام. بعد رحيله تكومت فوق السرير وتملكت كل جسدها رجفات قوية واحست بالبرد ولكنه كان بردا داخلياً في أعماق روحها، ولأن درجة الحرارة كانت منخفضة داخل الحجرة.

قالت في نفسها: إنها طالما صارحته بما تعانيه من فاقة، كان عليها أن تخبره أيضاً أن المنزل ليس مكيف الهواء. ولكنها سمعت صوتاً بداخلها يهمس:

- لقد قلت له ما يكفي أيتها البلهاء.

تساءلت: هل يشعر "دامون" نحوها بنفس القدر من التقزز الذي تشعر به نحوه؟ أحست بالإحباط فاستسلمت لحالة الرثاء على نفسها. جفت الدموع في عينيها ومسحت ما سال منها على خديها.

إذا كان "دامون" قد رحل فهذا خير وبركة. استانف الصوت الذي في داخلها تانيبه لها:

- هل انت راضية حقا يا "تارا"؟

تقلبت ونامت على بطنها وهي تتاوه ودست وجهها في الوسادة.

بينما هي غارقة في الامها لم تسمع "دامون" عندما عاد إلى الحجرة

بمشيته الرشيقة الصامتة.

كان يحمل صينية تتصاعد منها رائحة شهية جعلت الشابة تدير راسها نحوه بسرعة. إنها قهوة وسلطانية كبيرة من حساء الدجاج. اتسعت عيناها على آخرهما في ذهول وهي لا تصدق ما تراه. بدأت ضحكة عصبية تهزها عندما أمرها "دامون" بصوت خشن:

- اجلسي.

أطاعته "تارا" دون أي اعتراض وهي لازالت تحت تاثير الصدمة. كانت من التعب بمكان حتى إنها لم تكن على استعداد للنقاش أو الجدال. وعندما ادفات آخر ملعقة من الحساء معدتها، أخذت تزفر من الارتياح، أسندت راسها على الوسادة الموضوعة على راس السرير الخشبي، وأغمضت عينيها. إنها لا تريد أن تحتسي القهوة. كل ما يلزمها الآن: هو أن تنام. بدأت تحس بالحذر يتسلل إليها ولا تستطيع مقاومته.

عندما نهض "دامون" من فوق حافة السرير فكرت "تارا" وسط ذهنها المشوش أنه سيرحل. أغلق النور وأحست وسط العتمة أن عينيها تتناقلان ولكنها- وسط هذا الخدر الشديد - أحست بانفاسه تلفح وجهها. خرجت في الحال من الدوامة التي كانت غارقة فيها وصاحت وهي تدفعه بقوة:

- لا، ابتعد عني.

- هل تعتقدين أنني فقدت الإحساس؟

أحست "تارا" في كلماته مرارة شديدة بينما أخذت عيناها وسط العتمة تفحصان وجهه وقالت:

- أوه. نعم، لقد فقدت الإحساس، لقد أصبحت وحشاً بلا قلب. إن الانتقام والحقد يملآن قلبك.

قال لها بصوت متحشرج:

- هل تظنين انني لازلت اعني ذلك الشعور بالانتقام الذي تحدثت عنه حالاً؟ في هذه الحالة يا عزيزتي الصغيرة يؤسفني أن أخيب ظنك في الحقيقة لست الشخص الحيوان الذي تتصورينه. إنك الآن خائرة القوى وفاقدة لكل إحساس إنساني بالكرامة.

شد الغطاء عليها. وأحست هي بالحرج العميق من كلماته الجارحة المليئة بالاحتقار. لقد تعودت عيناها الآن على العتمة، واستطاعت أن تميز عينيه وهما تتأملانهاوقد تصلب فكاه. سألته:

- أين أنت ذاهب؟

لم تصدق اذناها ما قالته هي ، كيف خرج هذا السؤال من بين شفتيها؟ احمر وجهها من الارتباك وراته وهويقف عند عتبة الباب وقال:

- وهل هذا يهمك؟

فهمت "تارا" وقد تملكها شعور بالهزيمة ان ذلك فعلاً يهمها. نعم إنه يهمها جداً أن تعرف اين سيذهب ؟ إنها لا تريد أن تظل وحيدة وسط الظلام. إنها تريد، وتريد وتريد!

همست بصوت ضائع:

- لا تتركني يا "دامون".

سألها وهو يدير رأسه نحوها ولكن لم تبد عليه نية العودة:

- ما الذي تقولينه يا "تارا"؟

فجأة صدمتها فظاعة ما طلبته وكانها تلقت لطمة من سوط حاد. تلعثمت وقالت:

-أنا. أنا لم أقصد أن اقول.. أنا..

رد عليها بحدة قبل أن يخرج من الحجرة، ويصفق الباب وراءه بقوة

وكانه يهرب من الشيطان:

- لا تقولي: إن الصفاقة بلغت بك لأن تقولي: إنك نادمة.

صارعت "تارا" في يأس رغبتها في أن تصيح وراءه أن يعود. أغلقت عينيها ثانية واخذت صور "دامون" تتراقص خلف جفونها المغلقة.

كانت صوراً واضحة بدرجة مذهلة. إن النعاس الذي بدالها من لحظات شديد الإلحاح -هرب الآن إلى غير رجعة-. لم تعد تستطيع التحكم في رعبها المتصاعد فادارت وجهها نحو الجدار وأحست فجاة بالتشنجات تتصاعد من حلقها، ضغطت فمها في الوسادة حتى تكتم تشنجها.

إنها لا تستطيع أن تلوم "دامون"؛ لأنها هي التي طلبت منه العودة. والآن عليها أن تتحمل كل هذه المتاعب المترتبة على ضلبها الطفولي.

ولكن هل تعتبر عودته نوعاً من العذاب؟ إنها على استعداد لو عاد أن تتحمل هذا العذاب في سعادة حتى ولو كان عذاب الموت. لم تعد تعلم إن كان ما تراه هو حلم أم حقيقة؟!

الفصل الخامس

كان حلماً رائعاً ذلك الذي راته "تارا". إنها لن تستيقظ منه باي ثمن من الأثمان. أخذت تتثاءب وتتمطى في كسل وهي تظن انها تستيقظ في صباح أحد ايام شهر العسل. قالت بصوت منخفض:

- "دامون".

- ماذا؟

فتحت "تارا" عينيها على اخرهما وهي تسمع ضحكة وسط الغرفة آتية من فوق الأريكة، فاغمضت عينيها في الحال.

كان "دامون" جالساً هناك فوق الأريكة مثل احد الآلهة اليونانيين يتاملها بعينيه فاحمتي السواد.

أخذت الشابة نفساً عميقا، وأشاحت بوجهها ثم سحبت الغطاء حتى رقبتها.

اتسعت ابتسامته فوق شفتيه واخذ يتبع بنظراته الجهود المحمومة

التي تبذلها الشابة وهي تحاول الا تنظر نحوه. قالت له أخيرا:

- إنني لا أجد الوضع يستحق الابتسام على الإطلاق.

اختلست نظرة مواربة نحو رفيقها ثم صاحت:

- بحق السماء - أدر وجهك عني.

قال لها بوقاحة وهو يشملها بنظراته التي تدل على حبه للتملك:

- هل تشعرين بالخجل لهذه الدرجة؟ لو كانت الذاكرة تسعفني فإننا كنا ننام معا كزوجين شرعيين، وأن الحال لم يتغير.

- الآن، انا لا أريد أن يستمر ذلك الحال.

همس:

- أحقاً ما تقولين؟

دون إرادتها التفتت نحوه وتذكرت جسده الرياضي وأخذت انفاسها تتلاحق بسرعة.

قال لها:

- هل لازلت معجبة بما ترينه يا كتكوتتي؟

أشاحت بوجهها بعيداً عنه وإن لمحت ابتسامة الانتصار على وجهه.

لا، إنها لم تكن تنوي أن تتامله بهذه الطريقة الحميمة.

ولكن الأوان فات على التظاهر بعد تاثرها به.

همس لها بصوت مهتز:

لا تشيحي عني بوجهك.

اضطرت لأن تواجه نظراته التي جعلتها العاطفة سوداء، ووجدت نفسها أسيرة عمقهما الذي لا قرار له وأصبحت عاجزة تماما عن أن تفعل أي شيء.

إنها الآن سجينة عينيه. إنها أحست مرة ثانية بما لم يسبق أن أحست به من زمن طويل. إنها أصبحت أسيرة انجذابها إليه. حاولت

المقاومة ولكن دون جدوى. همس في أذنها:

- لا داعي للمقاومة يا "تارا". أعلم أنك تبادليني نفس الحب. دعيني أحبك يا "تارا".

تجمد الرد الذي أوشكت أن تقوله على شفتيها، تردد صوت جرس باب الدخول بدرجة تصم الآذان.

نزعت "تارا" في الحال عينيها من عينيه في قوة مستمدة من اليأس سمعا صوتا يقول:

- هل أنت موجودة يا "تارا"؟ هل أنت بخير؟

سب "دامون" من بين أسنانه:

- عليك اللعنة!

قفزت "تارا" من السرير وجرت إلى دورة المياه؛ حيث ارتدت بسرعة روب الحمام "البشكير" وربطت حزام الوسط بأصابع مرتجفة. لقد تعرفت على الصوت. يا إلهي! كم أن هذا التدخل -غير المتوقع- جاء في وقته! نعم حتى ولو كان وجود "دامون" في هذه الساعة المبكرة من الصباح قد يثير التساؤل والأقاويل. إنها تعرف كيف تدافع عن نفسها.

رات الثورة تظهر بشدة على وجه "دامون" فابتلعت ريقها وهي تكمل الحديث بسرعة:

- إنه "فرانك". لا بد أنه قلق لأنه لم يرني أصل إلى المكاتب في الساعة السابعة والنصف كما سبق أن وعدته. لا بد أن نجرب الطائرة "سكاي هوك".

سكتت ومررت أصابعها في شعرها المشعث:

- ابق يا "دامون" -إنني لا أريد أن يجدك هنا.

- هل تريدين مني مثلا أن أختبئ؟

قالت وقد نفد صبرها:

- وماذا تظن؟

ثم أسرعت إلى خارج الحجرة وصفقت الباب وراءها. سمعت صوت "فرانك":

- ماذا حدث لك يا عزيزتي "تارا"؟

اضطرت الشابة لأن تمنعه من الدخول؛ لأنها لم تستطع أن تفترض ظهور "دامون" في الدهليز، واضطرت إلى افتعال ابتسامة وهي تامل الايلاحظ حركة عينيها العصبية نحو حجرة نومها.

أجابته وهي تزفر ووضعت يدها على كم قميصه لتمنع ارتجافها وانفعالها:

- لا شيء خطير يا "فرانك"، وهذا لطيف منك أن تقلق عليّ لكن أؤكد لك أن كل شيء على ما يرام.

- إذن اشرحي لي لماذا ظلت سيارتك في ساحة انتظار المكتب هذه الليلة؟ ومن صاحب هذه "الكاديلاك" اللامعة أمام باب البيت؟

قال صوت رجل في ظهر الشابة:

- إنها ملكي يا "سايكس".

اغمضت "تارا" عينيها ونزعت يدها بسرعة من فوق كم "فرانك".

صاح "فرانك" بصوت خال من التعبير وإن كان وجهه ازداد قتامة تحت تاثير المفاجاة:

- "فالوري"!

برز "دامون". والقى "فرانك" نظرة تانيب وشعور بالمهانة نحو "تارا". قرات في عينيه حكمه عليها. كان عليها أن تعلم انها لا يجب أن تثق في "دامون". لقد كان من الجنون المطبق أن تتوقع عملاً طيباً من "دامون"؛ ذلك الرجل الذي تحركه الرغبة في الانتقام، رجل تعود على أن ياخذ ما يريد دون أن يهتم أدنى اهتمام بهؤلاء الذين يسحقهم في طريقه في

سبيل تحقيق غايته.

يبدو أن "فرانك" منذهش تماماً لوجودي هنا،

هل يمكن أن أعرف ما هو السبب؟

يالسخرية القاسية! ومن جانب "دامون"!

إن هدفه- دون شك- هو إرباك الرجل المسكين وإشعاره بالحرج. إن ذلك الرجل "فرانك" لا يستحق ما يحدث له. إنه رجل مخلص وجريمته الوحيدة هي أنه يحبها بإخلاص، ودون مواربة، ولا مؤامرات. اختفت ثورة غضبها ليحل محلها شعور بالكارثة. انحبست أنفاسها وازداد تجهم وجهها -تماماً- كما فعل "فرانك" من لحظات.

أخذت تسترد أنفاسها بصعوبة واضطرت لأن تكز على أسنانها حتى تمنع الصراخ الذي بدأ يتصاعد في حلقها. كان "دامون" يمثل دور الزوج المنتصر العائد إلى زوجته بحيوية خرافية وهو يبذل كل ما في جهده حتى ينزع أي شك لدى المسكين "فرانك" نحو دوره. كان جسد "دامون" الفارع يسد فتحة الباب، وقد برزت عضلات صدره خلال فتحة قميصه الذي لم يزرره، وعضلات ساقيه انتفختا في تحد داخل بنطلونه "الجينز" الضيق.

وكان يتصرف على راحته وكأنه في بيته وعاد من رحلة عمل. ونظر إلى هذا الدخيل الذي جاء في غير ميعاد، ثم قال له وهو يبتسم في تهكم:

- هيا يا "سايكس" هنئني! إن كل قصص الحب لا تنتهي كما حدث معي بهذه الطريقة الرائعة وأستطيع أن أؤكد لك أنني بعد هذه الليلة الرائعة كانت السعادة تغمرني.

قالت "تارا" هامسة وهي تضع يدها على كم قميصه.

- ليس الأمر كما تتصور يا "فرانك"...

خلص الشاب كمه في الحال وتراجع للخلف خطوة ثم خفض نظره نحو وجهها الصغير المشدود، نظرات كلها حقد وكراهية. كانت نظراته تشتملها من رأسها حتى قدميها وأدركت في الحال حالتها المشوشة ومدى الإهمال في زيها وشعرها.

وضعت ذراعيها بجانبها وانتظرت الحكم عليها والذي كان على وشك أن يصدر. ولكنها أصبحت عاجزة عن تحمل الاحتقار البادي في نظراته، وحولت نظرها نحو "دامون" وهي تتضرع إليه في صمت أن يضع حداً لإذلالها. لا بد أن يقول الحقيقة لـ "فرانك".

صدمتها سخرية الموقف وأحست بصعوبة في أن تكتم ضحكتها العصبية التي وصلت إلى شفتيها.

كانت واقفة في مكانها بين الرجلين وأحست بأنها مذنبة لأنها قضت الليلة مع زوجها، لقد تزوجها "دامون" واعتبر نفسه حراً في أن يتصرف كيف شاء في بيته، ومع زوجته، وقد تصرف فعلا حسب حقوقه الشرعية. ولكن اليوم أليست هي نفسها في موقف لا يقارن؟ لقد اعتقدت هي أيضاً أنها حرة إلى حين عودة "دامون" غير المتوقعة مساء أمس. أما بالنسبة لـ "فرانك" فمن المؤكد أن له الحق كل الحق في أن يكرهها. إن الاكتشاف الذي حدث له من دقائق كان مذهلاً، وقد ضبطت متلبسة لا تستطيع الإنكار أو كما يقال بلغة الشرطة ضبطت وأصابعها مخضبة بالدماء.

إن ما حدث لـ "فرانك" أمر مضن، ومرهق لأعصابه، ولكبريائه، ومشروعاته في المستقبل.

ولكن الشاب لن يعتبر نفسه منهزماً وأنه سيهجر الصراع. لقد أدركت "تارا" ذلك عندما أمسك بذراعها بعنف ليجذب انتباهها نحوه وصاح:

- ولكن ما الذي يجري؟ ما الذي يحدث هنا؟

www.rewity.com/vb
سنو وايت

وماذا يفعل هو هنا؟

صاح "دامون" بصوت كالنباح وهو يتقدم في خطوات صامتة نحو المعتدي:

- اتركها في الحال وإلا قتلتك.

وقف وراء الشابة ووضع يديه على كتفيها المرتجفتين. ترك "فرانك" ذراع "تارا" ولكنه لم يتراجع -ليس من حقك أن تصدر إلي أي أوامر بشأنها يا "فالوري". عد- إذن- إلى بيتك حيث زوجتك الشرعية.

- أنصحك أن تخرس يا "سايكس". اعترف بهزيمتك وكن لاعباً رياضي الروح.

انخفض جسم "تارا" قليلاً تحت ضغط كفي "دامون". لمعت الدموع في عينيها وبدأت تسيل على خديها، خفضت رأسها وهي لا تجرؤ على النظر في وجه "فرانك" مباشرة. سمعت وهي منفعلة آخر كلمات "دامون" الذي كان يقول:

- في حالة ما إذا لم تكن قد فهمت الوضع بعد يا "سايكس"، فإنني أكرر عليك لآخر مرة: (إنني موجود الآن بجوار زوجتي الشرعية).

أخذت "تارا" تتأمل السطح الأبيض في الأزرق للطائرة "سكاي هوك" الذي يلمع تحت أشعة الشمس الساطعة قبل أن تصعد إلى سطح الطائرة الصغيرة. ما إن استقرت في مكانها حتى رفعت يدها آلياً لتشغيل المحرك، أخذت تستمع بأذنها المدربة على طنين المحرك وأحست بالرضا. فمن الواضح أن "فرانك" قام بعمل ممتاز.

إنه موهوب جداً في ميكانيكا الطائرات.

بعد بضع دقائق طارت "تارا" فوق سد "بولدر" العظيم الذي تطلب بناؤه سنوات طويلة من العمل الشاق. وكان هذا الصرح التذكاري عبارة عن قطعة فنية رائعة تدل على العبقرية الإنسانية ويصب مياهه

في بحيرة "مير": وهي بحيرة لها سطح هادئ لامع كالمرآة ومحاطة من كل مكان بأرض قاحلة وتوجد في شمالها منطقة سكنية.

كانت "تارا" عادة تتبع هذه الرحلة وتنال فرحة وإعجاب السياح الذين كانوا يقومون بجولة نزهة فوق أعجوبة العالم الذي هو "مفرق كولورادو العظيم" والمعروف باسم "جراند كانيون". ولكنها لم تمل إذن هذا المنظر الذي يدل على عظمة الخالق. وكانت الحروف المتفرقة والتي تتراوح ألوانها مابين الأحمر البنفسجي إلى البني الداكن مروراً بكل درجات اللون تعطي منظرا أسطوريا عند تامله من أعلى ولكن اليوم بالذات كان سحر المنظر لا يؤثر فيها.

إن الاضطراب الرهيب الذي أحدثه ظهور "دامون" المفاجيء لايزال يثيرها. وأخذت تكرر في نفسها:

كيف يمكن أن أكون زوجته؟

بعد رحيل "فرانك" وهو يرتجف من الغضب العاجز، سارعت الشابة بالتحكم في أعصابها وواجهت زوجها في شجاعة، وصاحت فيه وهي تنظر في عينيه.

- ليس من حقك أن تجعل "فرانك" يعتقد أننا استعدنا حياتنا المشتركة. إن لدي نية طلب الطلاق، وأي شيء تقوله لن يغير رأيي، وإذا لم تعترف بالتفسيرات التي قدمها لك حتى الآن: فيجب - على الأقل - أن تصدق عزمي على الطلاق.

- ولماذا يجب علي أن أفعل ذلك يا "تارا"؟ إنني أريد فعلاً أن أعترف أنك لم تستخدمي أموال حسابنا في البنك لتعيشي عيشة رفاهية. رفاهية يمكنك أن تحكمي بأنك تستحقينها لأنك وهبتني حبك ولكن هذا لا يبرئك من الخيانة.

- إنني لست مذنبة، وليس هناك ما يمكنك أن تلومني عليه.

- انت مذنبة لأنك تركت منزل الزوجية، وانتهزت اول رحلة عمل لي بعد عودتنا من شهر العسل مباشرة.

كان ينطق تلك الكلمات الأخيرة في مرارة شديدة أيقظت بداخلها المأ لا يزال حياً.

- نعم لقد رحلت يا "دامون"، دون أن آخذ شيئا.

إنني لم أرغب في أن أعيش أكثر من ذلك في كذبة بعد الاتصال التليفوني الملعون الذي تلقيته من زوجتك. إن زواجنا لم يكن سوى غش وتضليل. لقد كانت دائما هي زوجتك الشرعية، وقد أخبرتني: أنك بجوارها، وانك لن تهجرها أبداً، انالم أخدعك أبداً مع "فرانك سايكس" ولا يمكنك أن تثبت العكس.

ومع ذلك تجمدت الدماء في عروقها وهي تشهد ثورة الغضب المتفجرة من "دامون" فقد أمسك بذراعها وأخذها يهزها ...

- انت ... انت تؤلمني.

بدا وكانه لم يسمعها وأخذ يهمهم:

- ومع ذلك فإنني لم أنته منك بعد.

صاحت وقد فقدت كل مقاومتها:

- انت تنسى يا "دامون" أنه سيكون لي -حالاً - زوج يحميني منك، ومن وحشيتك.

- أقسم لك إنني عندما أنتهي منك، فإنه لن يرغب في شخصك الضعيف وغير الجدير بالاحترام.

- إذا كنت تريد أن تخيفني فاعلم أن "فرانك" يضع ثقته في، ولن يصدقك. لقد .. لقد قررت أن أتزوجه في أسرع وقت ممكن.

اخرج من جيبه شيئا، أخذت تنظر إليه في رعب .. وقال:

- هل هذا ملكك؟ هل نسيت اليوم الذي اعطيتني فيه هذا ؟ لقد

وضعته حول عنقي يا "تارا" في اليوم الذي بارك فيه والدك زواجنا، هل تذكرت ذلك؟ لقد قلت لي وقتها: إنهم في عائلة أمك يتناقلون هذه التعويذة جيلا بعد جيل...

هبت رياح فجاة أعادت الشابة إلى الواقع. سبت نفسها على إهمالها. إنها ليست اللحظة المناسبة للتفكير في "دامون". إنها في هذه اللحظة تطير فوق مرتفعات "جروف كولورادو" التي تمتد مثل شريط براق أسفلها.

أدركت وهي مندهشة أنها دون أن تدري اتخذت اتجاه المسطح الصخري الذي يكون أرضا صالحة للهبوط ويكفي أن تظل في طريقها وقتاً قصيراً لتصل إليها.

عندما لمست عجلات الطائرة الأرض عادت أفكار "تارا" ثانية لتحوم حول "دامون" وفي التعويذة العائلية. أغرقتها موجة من اليأس. كان صمت الطبيعة حولها تاماً واستقبلت ذلك بارتياح.

إن هدوء الطبيعة نعمة من السماء: أطلقت زفرة وسط هواء الصحراء الساخن.

لقد استعادت بسرعة سلام الروح في ذلك المكان الأسطوري. ذهبت لتجلس عند آخر سطح الهضبة حيث ألقت نظرة طويلة على المنفرج.

بدأت الشمس الغاربة تداعب باشعتها الحمراء الجروف، وهناك على بعد كبير أسفل المنفرج انعكست على سطح النهر أشعة ذهبية.

ظهرت صورة في ذاكرتها: صورة رجل وامراة يسبحان في ماء النهر أسفل شلالات "هاناسو".

وكانت آخر أضواء الشمس قد أضاءت بالسنة من النار عيني "دامون" السوداوين. كانا قد عادا إلى الزورق وقد أمسك كل منهما في يد الآخر عندما وصلا إلى الأعشاب العالية حيث تمددا. كانت الأعشاب تشكل

وفي ذلك الصباح من ذلك اليوم الذي قدمت "تارا" فيه تعويذة العائلة، ووضعتها حول عنقه لقد وضعت بكل الحب الشريط الجلدي الرفيع الذي يحمل الحجر الكريم المصقول دليل الاتحاد برباط الزواج عند الهنود من قبائل "الهافا سوبي".

وإذا كانت أم "تارا" قد ربتها في الإقليم الكاثوليكي، فقد علمتها في نفس الوقت أن تحترم العادات القديمة لشعبها، وقد قصت عليها كل الأساطير عن ماض مثقل بالخرافات. وفي يوم من الأيام قصت عليها قصة حياتها، فقد فرت في يوم من الأيام من المستوطنة لتتزوج من الشاب المليح الجذاب "كينيث بيرنز" ذي العينين الزرقاوين، وقد سامح الوالدان ابنتهما عندما ذهبت لتراهما ومعها "تارا" التي كانت لا تزال رضيعة بين ذراعيها وقد نظر الجد إلى زوج ابنته دون أن ينبس بكلمة واحدة، ثم خلع التميمة من حول رقبته ثم وضعها في يد "لينا".

وتذكرت "تارا" عيني أمها المبللتين بالدموع عندما اعترفت لها أنها كانت بهجة حياتها. وعند عودتها إلى مدينة "بولدر" وضعت التميمة حول رقبة زوجها. وقالت لها:

- أنا لم أشعر بانني مقترنة بوالدك إلا اعتبارا من تلك الليلة، وفي يوم من الأيام ستتلقين التميمة، ولا يجب أبدا أن تنسي أن المرأة لا تستطيع أن تعطي التميمة إلا مرة واحدة في حياتها.

إنها تعهد بالإخلاص في الزواج.

استرجعت "تارا" كيف أنه بعد زمن أمها نزع والدها التميمة من حول عنقه وهو يصيح:

- فيم ستصلح هذه التميمة وقد ماتت حبيبتي "لينا"؟!

كان مذهولا من الألم. التقطت الفتاة ذات الأحد عشر ربيعاً التميمة

الغالية- ذكرى أمها-.

وفي أثناء عطلات الصيف في المستوطنة وضعت التميمة الغالية بين يدي جدتها.

زفرت "تارا": إنه في ذلك الوقت الذي بدأ فيه والدها يعاقر الشراب. ووسط أحزانه لم يفكر أبداً أن يلتفت إلى "تارا" التي أخذت شيئا فشيئا تنطوي على نفسها.

عندما فكرت الشابة في تلك الأيام فهمت أن عملها المحموم كان فيه خلاصها. كانت إحدى الجارات تسهر على الطفل الرضيع -شقيقها "كيني"- بينما كانت "تارا" في سن المراهقة وكانت تذهب إلى المدرسة ولكنه بعد عودتها كانت تقوم بكل الأعمال المنزلية بما فيها العناية بشقيقها الصغير. كانت في عيني شقيقها الأم الوحيدة التي عرفها ولم يكن لدى "تارا" أي وقت فراغ لتشارك صديقاتها متعهم ومرحهم، وسرعان ما لم يعد بينها وبينهن أي شيء مشترك. لا، لم يكن هناك أي مجال للتفكير حتى في الذهاب للرقص، ولا حتى التأخير في الخارج لتثرثر مع زميلاتها بعد المدرسة أمام زجاجة "كوكا كولا". كان الطفل الصغير ذو الذراعين السمينتين يمدهما لها وكانت تداعبه في حنان، وحب شديد. وكان هو المخلوق الوحيد الذي له قيمة في قلبها.

تنهدت في أسى وهي تفكر في شقيقها. لقد ابتعد بنفسه عنها منذ موت والده، وهو يقضي معظم وقت فراغه مع زملاء الدراسة. وأحياناً ما كانت تنظر إليه كما تنظر إلى شخص غريب مجهول، تماماً مثل "دامون".

ونظرا لعلاقاتها مع والدها، فإن "تارا" لم تكن لديها أبداً أي ثقة في نفسها تكفي لإقامة حياة زوجية صلبة. وخلال فترة قصيرة أعطاها "دامون" هذه الثقة وربطها به بروابط أقوى من التميمة الهندية.

بالتاكيد إنها لم تعلن ذلك بصوت عال ولكنها كانت مدركة تماما أنها زوجته بلا أدنى شك.

كان ظل الغسق قد بدأ يؤثر على الالوان الملتهبة للشمس الغاربة. ونهضت "تارا" ببطء ، القت برأسها للخلف وتطاير شعرها مع نسيم المساء الخفيف وكأنه يحاول أن يسري عنها ما تعانيه، ويشغل تفكيرها.

بخطوات ثابتة عادت إلى الطائرة التي ستعيدها إلى جحيم الحياة مع "دامون".

الفصل السادس

هبط الليل تقريبا عندما هبطت الطائرة "سكاي هوك" على المضمار الضيق. أخذت "تارا" تنظر إلى تابلوه القيادة فترة وهي تفكر. كم من الوقت بقي على شركة طيران "بحيرة مير" لتظل على قيد الحياة بخيرها وشرها؟

- ما الذي جرى لك؟

قطع صوت "دامون" الغاضب حبل الصمت وفتح ضلفة باب الطائرة. قبضت يده على ذراعهاكالكلابات وسحبها بلا جهد خارج الطائرة، حيث وجدت نفسها وجها لوجه معه. وصاح:

- ألا ترين أن الظلام خيم على المنطقة؟ دقائق اخرى ولا تستطيعين رؤية أكثر من متر أمامك أيتها البلهاء.

- لقد نسيت الساعة.

قال لها في ريبة:

- هل أنت واثقة من ذلك؟

ردت عليه بحدة:

بالتأكيد. ليس من عادتي أن أعرض للخطر الأجهزة التي في حالة جيدة، واعلم- تماماً- أن مضمارنا ليس مجهزاً بالإضاءة الكافية بالنسبة لليل.

- أليس من قبيل المصادفة أنك أردت أن تلعبي عليّ أحد الاعيبك؟

رددت قوله وكأنه صدى صوت وهي مذهولة:

- ألعب عليك أحد الاعيبي؟

ثم أضافت بلهجة مليئة بالشعور بالمهانة:

- أنت.. أنت لم تصدق أنني.. أنني.

- أعترف لك بأن تلك الفكرة خطرت على بالي يا "تارا". وقد بدأت اقلق وأتساءل منذ رحيلك مع حبيبك "سايكس" منذ ساعة. وعندما رأني قادماً سارع بالخروج من سقيفة الطائرات ثم أغلق المكاتب.

قالت بنفاد صبر:

- كف عن تسمية حبيبي "سايكس".

في الحقيقة الأحرى أنك عشيقته. إن "سايكس" كان صانع انفصالنا. لقد كان يتمنى دائما أن تكوني أكثر سعادة بين ذراعيه بدلا من ذراعي. خبريني: هل هو أحسن مني في الغرام يا "تارا"؟

صاحت:

- أنت تكذب. لا تحاول أن تتهمه حتى تبرئ ساحتك.

اتجهت نحو المكاتب. قال لها وهو يتبعها:

- كفي عن التظاهر بانك تجهلين الطريقة التي عرفت بها زوجتي السابقة بمكاني في هذه المدينة.

كان "دامون" يتحدث بصدق كلامه من نبرته. وقفت لتواجهه دون أن

تقول شيئا ثم هزت رأسها غير مصدقة ما تسمعه. فاستأنف حديثه بعد أن ضحك وهو يشاهد منظر وجه "تارا" المذهول:

- لماذا يبدو أنك تجدين صعوبة في الاعتراف بالحقيقة؟ هل كنت تحاولين أن تجعليني اقتنع بانك لست ضالعة في المؤامرة من البداية؟

أيتها الساذجة البلهاء إنك لم تكوني سوى لعبة بين يديه.

- إنني لا أريد أن أسمع أكثر من ذلك عن الموضوع.

إن ما تقوله مستحيل.

- لا شيء مستحيل على رجل صمم على سرقة زوجة رجل آخر. لقد أغرى إحدى كاتبات الآلة الكاتبة التي تعمل في مكتب أبحاثي القريب من هنا، وقدمت له الصغيرة عنواني القديم، وأصبح الباقي سهلاً.

فكرت "تارا" في الإخلاص الظاهر والمعلن من "فرانك" في السنة الماضية لدرجة أن والدها جعله الرجل الموثوق فيه وذراعه اليمنى. فكرت في الإلحاح الذي كان يبديه في الزواج منها وفوجئت بانها تنتبه إلى كلام "دامون" المنطقي. لقد تابعها "فرانك" بمطارداته منذ رحيل زوجها، وبعدها في كل مرة كانت تصده كان يعود إلى الهجوم بحماس يحسد عليه. لقد كانت تكره الطريقة التي يناديها بها يا "حبيبتي" في كل لحظة وأمام كل الناس. هل كان من الممكن أن تصدق أكاذيب "شيلا" لو لم يؤجج "فرانك" داخلها جو الريبة والشك نحو "دامون"؟ بعد ذلك كان ذلك الشاب يصر بإلحاح على اتخاذ إجراءات الطلاق.

كان يرد عليها باستمرار: "يجب قطعا أن تطلبي الطلاق، إن ذلك من أجل الحفاظ على مظهرك. انا اعرف انا وأنت أن زواجك غير قانوني ولكن احتفالاً رسمياً تم هنا على أية حال، ومن الأفضل أن تملكي الأوراق التي تبرر الانفصال القانوني".

لقد كانت الشابة دائما ترفض أن تتبع نصائحه، وانتهى الأمر

www.rewity.com/vb
ريويت

بـ"فرانك" أن تخلى عن الخوض في الموضوع وفي الوقت الأخير لم يشر باي إشارة إلى "دامون"، صحيح أن المشروع كان يواجه صعوبات كانت تتطلب منهما العمل كثيراً معاً.

قطع "دامون" حبل أفكارها ليقول في ثورة عارمة:

- وكيف تركت نفسك تقعين فريسة هذا التلاعب إلى هذه الدرجة من ذلك المخلوق؟

انتفضت "تارا" وقد تملكها الغضب لدرجة اخرجتها عن شعورها، كيف يتجرأ ويظن انها قادرة على أن تكون بوجهين ؟ إنه بهذا يلوث كل الحب الذي أعطته له سابقاً.

قال في إصرار:

- يكفي أكاذيب فيما بيننا يا "تارا"، واعترفي

- على الأقل -بالحقيقة.

- الحقيقة؟ اية حقيقة؟

- الحقيقة هي أنك تزوجتني من أجل الثروة التي يمكنني أن أعطيها لك، وهذا ما اثبتته لي مسارعتك بالاعتقاد بأن زواجنا ليس سوى خدعة. في الحقيقة لقد نقلت لي زوجتي رسالتك. كررت عبارته وتركت لـ "دامون" تولي زمام الحديث:

- رسالتي؟

احست فجاة بتعب اليوم كله يحل بها. استطردت:

- نعم طبيعي كان علي حتى انتزع الحقيقة من "شيلا" أن ادفع الثمن غالياً. لقد كشفت لي كيف أن "سايكس" وانت خطرت ببالكما فكرة أن تتصل هي بك تليفونيا، وانا واثق من انها تلذذت عندما رات وجهي وتعبيره، عندما جاءت لتقابلني في مكتبي لتعلن لي: إنك لا تريدين أن تريني بعد ذلك.

قالت "تارا" في نفسها: "إن الفخ الذي حبك حولها كان متقنا للغاية. كانت تحس بالمرارة الشديدة وأكثر ما كان يجرحها ويؤلمها: هو فكرة انهم استطاعوا استغفالها بهذه الطريقة، وانها انقادت لهم بمنتهى البلاهة وأكثر من ذلك إيلاما: أن يظن "دامون" أنها ضالعة في المؤامراة، وأنها تلعب على الجانبين. لقد ادى "فرانك" و"شيلا" عملاً متقناً معاً، واقنعا "دامون" أن حب "تارا" لا يزيد عن حب "شيلا"، وقد تامر "فرانك" ببراعة شيطانية حقاً- همهمت وهي تمسك بكم سترته بيد مرتجفة:

- بحق السماء يا "دامون"، كيف أمكنك أن تصدق انني قادرة على خيانة مدبرة عن عمد؟ إنني ارغب من قلبي أن اقبل فكرة أنك لم تعد تصدق حبي.

ولاكون صريحة فإنني لا اظن انك آمنت ابدا بحبي، ولو كنت تحس نحوي بعاطفة حقيقية لشرحت لي في أي الظروف تركت دارك في "سان فرانسسكو" لتستقر هنا بدلاً من ان تجعلني هدفاً سهلاً لزوجتك السابقة. الا تفهم هذا ؟ لقد انتقمت منك عن طريقي، وإذا اعتقدت انني متورطة في اي مما نسجه "فرانك" من مؤامرات، فإن ذلك يرجع إلى أن علاقتنا كان محكوما عليها من البداية. اه.

على الأقل اعطني فرصة لادافع عن نفسي.

قال لها وهو يحس بانه كان موضع استغلال:

- انا لم يعد يهمني ذلك حالياً، وضعي ذلك جيداًفي راسك.

كانت "تارا" هذه المرة تحس بالحقيقة في كلامه ولكن كل أمل في أن تجعله يفهم وجهة نظرها طار أدراج الرياح وفي الحال. إن "دامون" لم يعد يهتم لا بالماضي، ولا بالمستقبل على حد سواء.

لقد كان ذلك محفوراً في عينيه. كيف أمكنها في الماضي أن تظن انه قادر على فعل مثل هذا العمق من العواطف ؟ إنها وقد اعماها حبه

اضفت عليه صفات لم تكن فيه أبدا. إن السهولة التي غرقت بها في طريقته الفنية في الحب جعلتها تمتلئ بالمرارة والحقد. سالته بعد لحظات:

- إذن لم انتهى بك الأمر إلى العودة؟

قال وهو يجردها بنظراته من كل مقاومة:

- الم تستطيعي -إذن- أن تخمني السبب؟

تصلب جسد "تارا" وهزت راسها بعنف، فقال:

- لماذا تتخذين هذا المظهر المنبهر يا كتكوتتي؟

إن هذا آخر ما كنت اتوقعه من متوحشة صغيرة تعتبر الزواج مثل حفل راقص في الغابة.

صاحت به وقد بلغ الغضب بها مداه:

- اقسم بشرفي إنني لن أسمح لك بان تمسني أبدا.

أرادت أن تكمل عندما وصلت دراجة بخارية باقصى سرعة. قال "دامون" وقد ثبت عينيه على الكشاف الأمامي للدراجة وهي تتلوى متتبعة الطريق إليهما:

- من المحتمل انه "كيني".

سالته "تارا":

- وكيف عرفت ذلك؟

- لقد بدا لي أنني لمحته في المدينة بعد ظهر اليوم ومعه عصابته، هل تعرفين أنه كتب لي؟

إنه هو الذي أخبرني بموت أبيك، وقد طلب مني العودة بجواركما. لاشك انه كان يريد الاعتماد على رجل، وقد وجدت في خطابه لأول مرة -منذ موت والدي- بعض التعاطف الصادق، وليست لدي نية أن أدعه يسقط.

- انا التي اقوم برعايته وحراسته.

قال يذكرها:

- إن "كيني" في الخامسة عشرة من عمره. وهي السن التي تسمح له الاختيار بمفرده.

صرخت:

- وهل ستفعل ذلك؟ هل ستجبره على الاختيار بيننا نحن انا وانت؟

- هذا لن يكون ضرورياً يا "تارا". إن "كيني" في حاجة إلى كلينا، وانت تحتاجين إلى "كيني" وانا... قاطعته:

- إلي انا. كل ما تريده- إذن - هو الانتقام وانا لن..

فرمل "كيني" دراجته البخارية وسط عاصفة من التراب، وجرت "تارا" نحوه وهي تصيح:

- "كيني"، لم اكن اعرف انك ستعود اليوم.

- لقد كسر "چوني" كاحله وجاء والده لياخذه، ولم ارغب البقاء وحدي في المعسكر.. ولكن هذا هو "دامون".

- "كيني" اوه، لقد كبرت جداً.

خنق الانفعال "تارا"، احست بثقل في قلبها وهي ترى وجه شقيقها الجاحد -عادة - يضيء بهجة من السعادة، واحست انها بلا فائدة بينهما. صاح "كيني":

- "دامون"، لقد كنت اعرف انك ستعود، كنت أعرف.

ابتسم له "دامون"، ومد يده حيث امسكها "كيني" بسرعة وشد عليها بقوة قبل ان يسرع ويلقي بنفسه بين ذراعي زوج اخته كالطفل بين احضان امه. سأله بطريقة الشباب المراهق:

- منذ متى وانت هنا؟

- لقد وصلت مساء أمس.

- كم أنا سعيد! لقد خشيت ألا أراك أبدا.

رأت "تارا" -من فوق خصلات شعر شقيقها الحمراء- الحنان الذي يشرق به وجه "دامون".

ولكن العينين السوداوين استقرتا عليها، واختفت رقتهما وحلت القسوة محلها، أشاحت بوجهها.

كانت تجتاحها رغبة عارمة ومجنونة -فجأة- أن تحل محل شقيقها.

الفصل السابع

صفت "تارا" سيارتها "الفيات" خلف السيارة "الكاديلاك" الخاصة بـ "دامون". كان "كيني" قد وصل إلى المنزل هو أيضا. وكانت دراجته البخارية موجودة في ممر الحديقة. وبدلا من أن تخرج "تارا" في الحال من سيارتها ظلت جالسة ويداها قابضتان على عجلة القيادة.

كان "دامون" قد حضر إلى هنا بناء على طلب والد "تارا" أول مرة. لقد درس الرجلان إمكان تموين فريق من الرجال يعملون في منجم لا يصل إليه أي طريق بري، وعليه فهمت "تارا" أن المنجم ملك لـ "دامون"، ولكن لا يهم؛ فقد وقعت أسيرة سحر شخصيته القوية، وأحست أنها تعيش عندما يكون معها.

لم يطرح والدها عليها أية أسئلة حول الزيارات التي ازدادت، والتي يقوم بها "دامون". وقد تذكرت أنها في تلك الفترة كانت ممتنة لمسلكه هذا.

ولكن هذا المساء أحست بكراهية لوالدها لأنه لم يهتم بها أبدا. كانت ترغب أن تطرد ذكرياتها؛ فخرجت من السيارة "الفيات" الزرقاء. كان باب المدخل مفتوحاً والردهة مضاءة. وكان صوت "كيني" المفعم بالحيوية يصل إلى أذنيها واحست بوخز في قلبها نتيجة شعورها بالغيرة من "دامون" الذي استطاع أن يحث "كيني" على أن يبوح له بأسراره. لمحت "تارا" "دامون" من خلال عتبة المطبخ وعيناه ثابتتان على الفتى المراهق الذي كان يتكلم، بحركات تأييد لكلامه:

- هل فهمت انه لم يبق سوى دقيقتين من اللعب وذلك الأحمق يضيع الوقت.

كتمت "تارا" صيحة ضجر او شكت أن تفلت منها. إن لعبة كرة القدم هي اللعبة التي يعشقها شقيقها "كيني"، وهو يستطيع الحديث عنها لساعات، وهذا المساء لم يكن لديها مزاج يتحمل التفاصيل الفنية عن لعبته المفضلة.

استندت على إطار الباب. كانت الدماء تضغط على عروق وجهها بعنف لدرجة خشيت معها أن يحس بها "دامون" وشقيقها عندما ينظران إليها.

قال "كيني":

"تارا"، إنني كنت أحكي لـ "دامون".

قاطعته بخشونة:

- ليس الآن يا "كيني".

عندما رأت تعبير الشعور بالمهانة في عينيه الزرقاوين ندمت على رد فعلها غير المحسوب ولكن فات الأوان أن تغير من لهجتها. لم تكن في حاجة إلى نظرة الغضب التي بدت في عيني "دامون" لتلوم نفسها على تصرفها هذا مع شقيقها.

وكان وجه شقيقها يكفيها لتعاني من الشعور بالذنب. هزت رأسها وحاولت الابتسام وقالت:

- اعذرني يا كيني"، ولكني أعاني من الصداع هذا المساء. ما الذي كنت تقوله؟

رد عليها في همهمة وهو يشيح بوجهه:

- لا بأس. أنا اشعر بالغضب وأظن أنني سأوي إلى الفراش.

- تصبح على خير يا "دامون".

تنحت "تارا" جانباً لتدعه يمر ولكن "كيني" استدار نحو "دامون" الذي قال له:

- لماذا لم تقل: تصبحين على خير لأختك يا "كيني"؟

أنت تعرف مدى الأهمية التي تعلقها النساء على مثل تلك الأمور.

- بالتاكيد. تصبحين على خير يا "تارا".

اضطرت أن تعض على شفتها لتمنع نفسها من البكاء، وهمهمت ردا على تحية شقيقها.

ومع ذلك كان غلقه للباب وإن كان غير عنيف إلا انه تردد في ذهنها وامتعض وجهها بسبب ما تحسه من الم. قال "دامون":

- إن السلوك المهذب لن يخنقك يا كتكوتتي.

- أنت بالذات اصمت.

هزت رأسها بعنف وهي حركة ندمت عليها في الحال؛ لأنها أحست بالمطبخ كله يدور حولها.

تاوهت وأغمضت عينيها ثم أدارت وجهها بعيداً عن الضوء الذي كان يحرق عينيها ولم تتحرك من مكانها سنتيمتراً واحداً. سألها "دامون" وهو يقترب منها:

- ماذا بك؟

- لا شيء. إنه الصداع لا أكثر.

رفعها في الحال فوق ذراعيه رغم احتجاجاتها وقد أحست بأن قواها تتسرب منها. حملها إلى حجرتها حيث وسدها الفراش برقة. ثم قال:

- هل تناولت الغداء اليوم؟

- أنا

- لا أليس كذلك؟

أمسك ذقنها بين أصابعه، وظل يرمقها بعينيه السوداوين وهي تحاول الهروب منها وأكمل:

- لماذا لا تحاولين أن تتغذي بطريقة صحية؟

هل تريدين -حقا- أن تفسدي صحتك؟

همست وهي تغمض عينيها حتى لا ترى ثورته:

- لو حدث هذا لحل كل المشاكل.

- وماذا عن "كيني"؟ ألا يهمك مستقبل أخيك؟

ردت عليه بحدة:

- لماذا هذا الاهتمام المفاجيء؟ وكيف تعتقد أنه يتقبل مسلكك؟

- ماذا تقصدين؟

- إن هذا الصبي يعشقك يا "دامون"، فكيف تظن رد فعله عندما يرى انتقامك، وقد تم وتحقق، وانهدم زواجنا؟

فجأة خشيت "تارا" مواجهة وجه "دامون" ولم تجرؤ أن تفتح عينيها. حبست أنفاسها إلى اللحظة التي خرج فيها من الحجرة وهو يزمجر.

فكرت أنه حقق نقطة فوز في معركته. نهضت في إرهاق لتدرك أن ساقيها لاتقويان على حملها. خلعت حذاءها وجلست على حافة السرير لتخلع "الجينز" والـ "تي شيرت". لقد بلغ صداعها مدى رهيباً حتى إنها لم تعد تفكر في "دامون".

كان جبينها مغطى بالعرق، والدماء تنبض بعنف في عروق فوديها حتى إنها اضطرت أن تكز على أسنانها وهي تصارع الغثيان الذي تصاعد داخلها. عدت حتى رقم عشرة ببطء، وأحست بأنها أفضل. وفي محاولة أخيرة أخرجت قميص النوم من درج الكومودينو.

عندما شعرت بأقدامه تقترب من الباب ارتدت القميص بسرعة. وقف "دامون" على عتبة الباب وفي يده صينية. نظرت إليه في ذهول بعد المجهود الذي بذلته في عملية خلع، واستبدال الملابس.

أخذت ساقاها تتطوحان، واكفهر وجهها، وتقلصت معدتها من الغثيان.

صرخت وأسرعت نحو دورة المياه؛ فقد حان الوقت لتفرغ ما في معدتها. وعندما رفعت وجهها نحو المرآة رأت وجهها كابي اللون وملامحها مغضنة وعينيها ذابلتين، عندما أمسكت أصابعها بالحوض الصيني أحست ببرودة تسري فيها وتحسن من حالتها.

ظهر وجه آخر في المرآة. كان "دامون" واقفا بجوارها وكانت ملامحه جادة بشكل غريب وهو يتامل ملامحها المنهكة. أحست "تارا" برغبة في أن تفعل شيئا بيديها؛ حتى تستطيع أن تسيطر على نفسها وتسترد جاشها. أمسكت بفرشاة الأسنان، ووضعت معجون الأسنان عليها. ثم قالت:

- أحب أن أكون بمفردي لحظات، إذا لم يكن هذا يضايقك.

لم يلق أي بال إلى سخريتها. وعندما وضعت فرشاة الأسنان في فمها حاولت تجنب أن تنظر إلى عينيه في المرآة.

-هل أنا الذي أجعلك عصبية؟

كذبت عندما وجدت الشجاعة أخيراً أن تنظر إليه.

- لا. على الإطلاق. والآن هل يمكن أن تعذرني؟

www.rewity.com/vb
سنو وايت

توترت عضلة في فكه، ولكن هذه كانت العلامة الوحيدة التي لاحظت انها تغيرت في ملامح وجهه الخالي من التعبير. تراجع حتى يسمح لها بالخروج.

وعندما مرت به احتكت به واحست بحواسها كلها تشتعل. وفي اللحظة التي عبرت فيها عتبة باب حجرتها منعها بان وضع يده على ذراعها راغت منه بالغريزة، وحدجته بنظرة صارمة.

قال لها:

- عليك اللعنة. لا يجب ان تروغي مني في كل مرة المسك. إن الشيء الوحيد الذي اريده هو أن اتحدث معك فقط. وما دام يبدو عليك الغضب، فإنني افضل ان نتناقش في المطبخ.

أحست بالارتياح لانهما سيبتعدان عن حجرة النوم، فلم تعارض اقتراحه، بل تركته يقودها حتى جلست على مقعد. ما إن جلست حتى ترك هو المطبخ، وتابعته بنظرها وهي مندهشة للغاية.

قالت في نفسها: "يا لها من مناقشة غريبة!

إنه حتى لا يتقبل مصاحبتي.

عاد "دامون" وهو يحمل الصينية واحمر وجهها من الارتباك. ركزت كل جهدها حتى لا يعود إليها الغثيان حتى إنها نسيت انه كان يحمل تلك الصينية إلى حجرتها. قال لها:

- خذي، وكلي هذا.

قالت له وهي تدفع الصينية بيد مرتجفة:

- لست جائعة.

- هيا الا تعرفين السبب في كل ما تشعرين به من مرض؟ لا يمكن أن يظل الإنسان يوماً كاملاً بدون طعام ومعدته خاوية.

- إن ما يجعلني امرض هو أن اراك هنا وليس نقص التغذية

ندمت بعد ذلك على تعليقها ورأت من الأفضل أن تستسلم برضاها قدر الإمكان. أخذت تتناول اللحم المحفوظ الذي قام "دامون" بتسخينه. ران عليها السكون. وجدت صعوبة في ابتلاع اخر لقمة. إنها الآن تحس بانها افضل فعلاً، ولكنها رفضت ان تعترف بذلك عندما سالها "دامون" عن حالها.

نهض فجاة وكان تصرفاتها الصبيانية تضايقه وعبر المطبخ. أخذ قدحين من الدولاب ثم ملأهما بالقهوة ثم وضع قدحاً منهما امام "تارا" بحركة جافة. نظرت الشابة إليه متسائلة وهي تطبق بكفيها حول فخار القدح لتدفئ أصابعها ثم خفضت عينيها نحو السائل الأسود. كانت غارقة للغاية في أفكارها حتى إنها فزعت عندما استطرد في حديثه، اعلن وهو يقبع فوق مقعده وعيناه لا تفارقان وجهها:

- لقد رأيت اليوم منزلاً. إنه جزء من الحي السكني "لبحيرة مير" وافكر في شرائه.

همهمت وهي ترفع القدح إلى شفتيها:

- بالحظك السعيد لانك غني، وتستطيع ان تحصل على ما تريد!

- انتبهي يا "تارا".

قالت وهي تضع القدح نصف الفارغ فوق المائدة:

-اسفة، انا منصتة.

- اريد أن تزوريه انت و "كيني" غدا صباحاً.

لايمكن أن تستمري في الحياة هنا الآن. ثم يجب ان تعلمي انني تركت الشقة التي استاجرتها في المدينة قبل زواجنا، وإذا ما اعجبكما البيت يمكنكما الإقامة فيه انتما الاثنان في أسرع وقت.

كانت "تارا" تتساءل: كم من الوقت يلزمها حتى يستطيعا العيش

سوياً؟ ولكنها لم تكن تظن أن الأمور ستجري بهذه السرعة. مررت لسانها على شفتيها الجافتين وهي لا تدري ماذا تقول؟ سألها بإلحاح:

- ما رأيك؟

قال بنبرة لا تتحمل الجدل:

- لا يمكن أن تظلي هنا. وساتعاقد مع مقاول لإصلاح حال هذا البيت. بعد ذلك سيكون لك مطلق الحرية في أن تؤجري هذا البيت إلى أن يبلغ "كيني" السن التي تمكنه من العيش فيه بمفرده، وفي هذه الحالة يمكن أن تضعي ما لك في حساب خاص.

لم تكن "تارا" مستقرة على وضع، وإنما دائمة التململ.

أحست بأن ثورتها ازدادت اشتعالاً فأحست بالحاجة إلى أن تفعل شيئا ما بسرعة؛ حتى تكبح جماح ثورتها. كان "كيني" ينام قريباً منهما ويجب تجنب أي ضجة أو صخب. سألته وهي تنهض:

- مزيداً من القهوة؟

- نعم وشكراً

ذهبت لتسخن إبريق القهوة ثم رفعت المائدة وبدأت في غسل الصحون في حوض المطبخ عندما استطرد في حديثه قائلاً:

- هل يمكن أن تكفي عن الحركة لحظات حتى يمكننا أن نتناقش في هدوء؟

كان السؤال مطروحاً بلهجة هادئة، ولكن "تارا" لم تنخدع في ذلك الهدوء. في كل مرة يكون فيها صوت "دامون" رقيقاً، فإن ذلك يعلن عن قرب حدوث متاعب في المستقبل. أصبحت عاجزة عن تأجيل المحتوم. فعادت إلى مقعدها وجلست ثم قالت له بلهجة ساخرة:

- حسناً جداً. أنا مستعدة للإنصات إليك.

رد عليها وهو يرفع حاجبيه في تهكم:

- أنت أبعد ما تكونين عن الاستعداد ولكنك ستكونين مستعدة بعد قليل يا حبي.

- لقد اعتقدت أن الحديث يتعلق بموضوع جاد وخطير.

كان صوتها يطغى عليه الغضب الشديد. ولكنها عندما نظرت إلى صدره الرياضي أحست أن أنفاسه متلاحقة. لاحظت وهي تشعر ببعض الدهشة المقرونة بالرضا أن كفيه توترتا بقوة على مسندي مقعده. فهمت أن مسلكها الشرس معه سيعجل بالمشهد الرهيب الذي كانت تريد أن تتجنبه بأي ثمن. فضلت التقهقر في هدوء. همهمت:

- آه. أرجوك المعذرة.

رد بحدة قبل أن يسترخي فوق مقعده:

- بحق السماء اذهبي لتنامي الآن، ويمكننا أن نستأنف الحديث عندما ترق طباعك.

لم تتوقع رد فعله هذا وأدارت رأسها نحو الباب في تحد. ارتسمت ابتسامة لئيمة على شفتي "دامون"، بينما كرر بصوت متقطع:

- اذهبي لتنامي في الحال يا "تارا"، ما لم تفضلي أن أصحبك.

قالت وهي تسارع بمغادرة المطبخ:

- لا.. لا.. تصبح على خير.

تبعتها ضحكته وهي في الدهليز بينما انتابتها رغبة شديدة في الصراخ.

خرجت "تارا" - أسفة- من نومها العميق، وتذكرت في الحال ما الذي خطط له "دامون" من أجل الصباح ثم تمطت في فراشها وهي تتاوه. كانت عيناها مغمضتين ولكن كان من المستحيل أن تطرد صورة "دامون" بجسده الرياضي الضخم، ونظراته السوداء. وكلما حاولت أن تختفي صورته زادت وضوحا. ضمت قبضتها تحت الوسادة وأحست بأنها

ترتجف من الإثارة ولامت نفسها على ضعفها المؤقت. المؤقت؟ عندما فكرت في ذلك أحست بالاشمئزاز يجتاحها. من تحاول أن تخدع؟ منذ اللحظة التي رأته بعد عودته وهو واقف في قاعة استقبال شركة طيران "بحيرة مير" وأحست أنها وقعت في الفخ. نعم بالنسبة لها المعركة خاسرة من البداية.

تأخرت -متعمدة- تحت الدش وهي تحس باسترخاء رائع، نسيت كل شيء سوى الماء المنساب على جسمها. سمعت صوت الستارة البلاستك تتحرك حول الدش. ظنت انه أخوها "كيني" الذي كان ينام بالغرفة المجاورة، فقالت له:

- ألن تتعلم- أبداً - أن تطرق الباب قبل الدخول؟

أجابها "دامون" وهويضحك:

- وما فائدة ذلك؟ إن الإنسان تفوته فرصة رائعة مثل هذه لو أعلن عن وجوده

- إذا لم تخرج من هنا فإنني....

- ماذا ستفعلين؟

- ساظل هنا تحت الدش إلى أن أموت من البرد، وأتخلص منك، ومن كل المشاكل التي تسببها لي.

- حسنا، ساخرج. ولكن عليك الإسراع بارتداء ملابسك يا حبيبتي إن أمامنا موعداً بعد ساعتين، وأريد منك أن تزوري الأماكن قبل اتخاذ القرار.

تركها فريسة إعصار من الانفعالات وأغلق الباب خلفه. سمعته وهو ينادي على أخيها وأسرعت بإغلاق صنبور الدش، ما الذي سيظنه "كيني"؟ أخذت منشفتها وهي تفكر في هذا السؤال. لم يتطلب الأمر منها وقتاً طويلاً لارتداء ثوبها المخطط بالوان الباستيل. لقد حولت حرارة

شهر يوليو هذا البيت إلى فرن حقيقي. انتعلت صندلها الزحافي والقت المنشفة التي تحيط رأسها، وامسكت بمجفف شعر كهربائي صغير. وفي اللحظة التي لمعت فيها خصلات شعرها وانسدلت فوق ظهرها في كتلة ثقيلة، احست بقلق وتوجس شديد أخذ ابعادا طويلة حتى إنها لم تجرؤ على مغادرة دورة المياه التي كانت تحس داخلها بالأمان النسبي.

لم يكن قلق "تارا" في محله؛ فقد استقبلت تحيتها الصباحية المترددة بتجهم وجه شقيقها.

ثم صاح بلهجة مليئة بالعتاب:

- لقد أضعت وقتاً طويلاً لتستعدي، إن "دامون" سيصحبنا لنرى المنزل السوبر الفخم الذي يريد شراءه. تجهم وجه "تارا". كان "دامون" مستندا بكوعه على المائدة وقد ثبت نظراته على "كيني" وقال له:

- اعتذر لأختك.

لم تصدق "تارا" أذنيها ولكن تعبير شقيقها كان بليغا. كانت مدركة للتوتر القائم بينه وبين زوجها. دهشت وهي ترى فجاة الرجل البالغ ينظر إلى الصبي المراهق بإمعان عندما نهض شقيقها وفرد كتفيه ثم استدار نحو أخته وحدثها وقد بدا عليه الجد:

- اعذريني يا "تارا". حقا لم يكن من الواجب على أن أحدثك بهذه اللهجة.

احتاجت الشابة أن تأخذ شقيقها الصغير بين ذراعيها. انفطر قلبها وهي تدرك أنه منذ وقت معين لم تبذل أي جهد لتقوية الاتصال بينها وبين "كيني". إنها لم تحاول أن تفهم الصبي المراهق الخجول و الفخور بنفسه في آن واحد، والذي كان يحاول يائسا أن يصبح بالغاً دون أن يجد سندا حوله. كانت النظرة التي حدجه بها "دامون" قد سحرتها في

مكانها وملائتها بالغيرة. إنه كان يفهم- بالغريزة - "كيني" وكيف يتكلم معه. قالت وهي تحاول ان تخفي ما تشعر به من عدم ارتياح:

- انا مستعدة للرحيل.

أجابها "دامون":

-لا فائدة من الاستعجال، اجلسي، فالإفطار جاهز.

قالت بخشونة:

- لست جائعة ولا اريد ان أؤخرك مادام عندك موعد.

رأت ان "دامون" متضايق، فجلست مع ذلك وقبلت قدح القهوة الذي قدمه لها "كيني" واحست نحوه بالعرفان. كانت وهي تاكل تستمع بلا مبالاة لأسئلة "كيني" المتحمسة التي يمطر بها "دامون"، وكانت إجاباته المرحة جعلتها تعرف ان البيت في موقع رائع يطل على منظر "بحيرة مير" وانه مبني حديثا من طابقين وهو ضخم ومجهز بالكامل بنوافذ زجاجية بطول الجدران المطلة على البحيرة.

كانت "تارا" في أعماق ذاتها قد قررت ألا تحبه.

كانت تعلم أن تصرفاته صبيانية ولكنها لا تريد ان تخفض سلاحها امام "دامون". إن ذلك البيت الذي يصفه يبدو بارداً وبلا جاذبية مثله.

نعم إنها متاكدة من منظره.

عندما أجلسها على المقعد الأمامي بالسيارة "الكاديلاك" لم تستطع "تارا" ان تكتم رجفة ألمت بها رغم الجو الحار. جلس "دامون" بجوارها خلف عجلة القيادة. كان مرتدياً قميصاً من الحرير بلون القرفة حيث اظهر كماه القصيران حركة عضلات ذراعيه في كل مرة يدير فيها عجلة القيادة. تساءلت: "هل قضى الليلة في الحجرة القديمة لأبيها؟ أم في حجرة "كيني" التي بها سريران؟" أحست بالخيبة والغضب بسبب الجهل الذي تعيشه ولا تعرف حركاته وأفعاله

عندما اقتربا من وجهتهما، وجدت "تارا" صعوبة شيئا فشيئا في أن تبعد عينيها عن "دامون"، أفزعها وروعها- أشد الفزع - أن سمعت الصوت الصغير بداخلها يرتفع مرة أخرى:

- هل هذا الرجل الذي بجوارك بارد وبدون جاذبية حقا؟ بالتأكيد.

إنها تعرف، ربما أكثر من أي شخص اخر كيف يمكن أن يكون دافيء العاطفة شديد الحب عندما يريد ذلك.

الفصل الثامن

اخذت "تارا" دشاً سريعاً وجففت نفسها وهي تتقدم بخطوات خفيفة فوق البلاط "السيراميك".

استخدمت المنشفة- بنفاد صبر- في تجفيف بعض المياه على أجزاء متفرقة من جسدها. من المؤكد أنها لم تتعود على فكرة تكوم مهمة تنظيف المنزل للسيدة "مورفي" مديرة المنزل، التي تاتي في كل صباح لتعمل لمدة ساعتين في المنزل الكبير، الواقع على حافة "بحيرة مير".

قطبت حاجبيها وارتدت بسرعة بنطلون تيل نيلي، وبلوزة من الحرير الكريمي. اخذت تهز راسها لتتطاير المياه منه وهي تغادر الحمام وتتجه نحو دولاب الملابس الذي يحتل جانباً من حجرة نومها المكسوة باغطية من قماش "الشانتونج" الوردي.

وجدت صعوبة في أن تتعرف على المراة الانيقة التي طالعتها في المراة الضخمة. إن دولاب ملابسها يضم كنوزاً من الملابس الغالية

والانيقة. لقد ارسل "دامون" -دون أن يأخذ رأيها- مقاساتها إلى محل ملابس آخر صيحات الموضة في "لاس فيجاس" وبعد بضعة أيام تلقت "تارا" مفاجاة عندما تسلمت في الدار كمية خيالية من صناديق الكرتون.

وفي اليوم التالي أصرت على أن تذهب إلى مكاتب شركة طيران "بحيرة مير" بملابسها العادية التي ترتديها كل يوم. لم ينطق "دامون" بكلمة عندما وصلت، وإنما ألقى عليها نظرة مقتضبة قبل أن يستانف نقاشه مع "جيمس". كان "جيمس" هو المحاسب الجديد الذي استقدمه من "سان فرانسسكو" ليعيد تنظيم الشركة واصبح موضع خلاف بينها وبين "دامون". كانت "تارا" ثائرة وهي ترى "دامون" يتولى إدارة العمليات بطريقة آلية في الخطة الثانية. حتى الأستاذ "برايان" المحامي كان يخاطبه مباشرة.

في نفس المساء صحبت "تارا" شقيقها إلى السينما المفتوحة في الهواء الطلق. كان الجو حارا حتى إنها ارتدت الثوب الذي تستخدمه لتلقي حمامات الشمس بدون كمين وفتحة الصدر واسعة وهو قصير إلى ما فوق الركبة. كان هذا الثوب يعجب به شقيقها المراهق كثيرا. ولم تكتشف الشابة إلا في صباح اليوم التالي أن كل ملابسها القديمة قد اختفت.

قالت وهي تتميز غيظاً عندما دخلت جناح "دامون" الذي يحتل الدور الأول فوق حجرتها مباشرة.

- ليس لك الحق. أين ذهبت كل ملابسي التي احضرتها إلى هنا؟

رد عليها وهو يضبط -بعناية- رباط عنقه امام المراة.

- لقد رحلت مع عربة القمامة.

كان يستعد لأن يستقل الطائرة إلى "سان فرانسيسكو". ومن الواضح انه لا يرغب أن يضيع وقته في صحبة "تارا".

www.rewity.com/vb
ريتو وايت

صاحت وهي تشد على قبضتيها بجوارها :

-"دامون" إن تلك الملابس تخصني وليس معنى انني اضطررت لأن اتبعك إلى هذا المنزل أن يكون من حقك التخلص من ممتلكاتي بدون موافقتي، وإذا كنت قد أتيت إلى هنا فإنما ذلك -كان فقط- من أجل "كيني"، فلاتنس ذلك.

- اهدئي يا "تارا" إذا كنت تريدين أن نتناقش حول حقوقك عند عودتي، ما لم تفضلي أن الغي رحلتي.

كان يتحدث بلهجة عادية وكأنه يقرر واقعاً وهو يذهب ليغلق حقيبة ملابسه.

تساءلت: "ما الذي يقصده بقوله"؟ فضلت "تارا" أن تتقهقر في هدوء وهي متشككة. لقد مر حوالي خمسة عشر يوما منذ عودة "دامون" من رحلة عمله، ولكن ايامنهما لم يحاول العودة إلى مناقشة حقوق الشابة.

أطلقت "تارا" زفرة طويلة وأخذت حقيبتها الكريمية التي بلون البلوزة، واتجهت نحو المصعد الذي هبط بها في هدوء إلى البدروم. قالت في نفسها وهي تخرج من مقصورة المصعد: كم من السهل على المرء أن يتعود على الفخامة.

سارت في فرح وخفة وقد ارتسمت ابتسامة على شفتيها.

لم تعترف "تارا" بسهولة -وبعد مقاومة شديدة- أن إقامتها هنا لها جوانبها الممتازة. إنها تشغل الدور الثاني المكون من الحمام، وصالون صغير، وحجرة نوم. يبدو أن "كيني" قد ازدهر وتفتح . في الماضي لم تساله أبداً: لماذا لا يحضر أحداً من اصدقائه إلى المنزل؟ الآن يقضي ساعات طويلة معهم في البدروم بالرغم من انه كان يفضل في الماضي الخروج معهم. لقد حول "دامون" البدروم إلى صالة العاب مجهزة بمجموعة شرائط كاسيت أحدث طراز، ومائدة بنج بونج.

احست "تارا" بقلبها متثاقلاً وهي تخرج بسيارتها من الجراج. كان "كيني" اليوم أكثر سعادة مما كان منذ وفاة والدها ولكن الحال لم يحدث معها هي، منذ عودة "دامون" فقدت عمليا استقلالها، ولم تعد تدير دفة حياتها عندما وصلت إلى الشارع الذي يؤدي إلى بيتها القديم.

القت نظرة آلية في ذلك الاتجاه. لماذا تحس اليوم هذا الندم الشديد؟ الأنها تركته أم لأنها عانت الكثير من المتناقضات والمحن؟ ولماذا تحس حالياً عاطفة رهيبة بعدم الأمان عندما تفكر في مستقبلها؟

لم تستطع "تارا" إلا التساؤل: هل كان من الممكن أن يحدث لو أن "دامون" لم يعد لمدينة "بولدر"؟

إنها أساسا لم تكن قادرة بما يكفي للتصرف بمفردها كما حدث بعد وفاة ابيها. وهل كتب عليها أن تضع دائما ثقتها في أشخاص غير جديرين بها كما فعلت مع "فرانك"؟ قالت في نفسها: "إن الأخير هذا لا يجب لومه لأنه لعب دورا في حياتها، ومع ذلك حقدت عليه. وعندما راته أخيرا رفض قرارها أن تعيش مع "دامون". وقد اختار ليناقشها في الأمر وقتاً كان فيه "دامون" غائبا عن الشركة. وهي تتذكر باستمرار الخوف الذي تملكه عندما اقترب منها بوجهه الكريه".

لا، إنه لم يعد ذلك الشاب المليح المخلص المحبوب الذي كانت تظنه، وإنما شخص قادر على القيام بأعمال تثير الريبة والقلق.

شردت في أفكارها ووصلت إلى أراضي شركة طيران "بحيرة مير". شددت قبضتها على عجلة القيادة، وقد فزعت أمام فكرة ماذا كان سيحدث لو لم يحضر "دامون" دون توقع إلى المكتب؟ لقد ارتجفت وهي تفكر في العواقب الوخيمة التي تصورتها في مخيلتها. هزت راسها في تصميم لتطرد الأفكار السوداء وأغلقت باب السيارة ثم سارت في اتجاه سقيفة الطائرات. كانت أبواب السقيفة الضخمة مفتوحة، ويسود

بداخلها نشاط محموم. كان من أوائل الأمور التي فعلها "دامون" هو التخلص من "فرانك" حيث أحل محله اثنين من الميكانيكيين الممتازين.

أحست "تارا" بالذنب عند رحيله. كان من الواجب أن تعرف- دون أدني شك- أن "فرانك" هو المتآمر مع "تشيلا" عند انفصالها عن "دامون" وكان جزء منها يتفهم دوافعه ولذلك عذرته. إن الغيرة عاطفة مخربة وقد أدركت ذلك حقا.

حياها الميكانيكيان وردت عليهما بحماس. كانت تدرك انها لا تستطيع أن تفعل شيئا مع السقيفة والعاملين فيها، وأن لديها أعمالا متراكمة في المكتب فادارت وجهها نحو الخارج أمام دهشة الرجال. لا بد أن تخرج من العمل في ساعة مبكرة بعد ظهر اليوم. إن شقيقها ينظم حفلاً صغيراً في البدروم هذا المساء وقد وعدته أن تعد له بوفيها مغرياً لمدعويه. وكان توقعها لهذا الحفل يجعلها في حالة من الإثارة الشديدة تماماً كما كان الحال مع شقيقها. قالت وهي تدخل المكتب:

- صباح الخير يا "چيمس".

قال بلكنة أهل "تكساس" الممطوطة:

- صباح الخير يا "تارا"

أخذ الرجل يتطلع إليها بتمعن من فوق إطار نظارته الطبية المصنوع من المعدن اللامع.

كان "چيمس" في الخمسينات من عمره. وكان رجلا مرحاً ورأسه شبه أصلع، وكان مشهوداً له بالهدوء الشديد. قال لها بابتسامة مشرقة:

- لدي خبر جيد أريد أن أعلنه لك. لقد تم موضوع كازينوهات "لاس فيجاس"، وقد قام "دامون" بالتعاقد مع طيار جديد للقيام بجولات النزهة فوق مفرق "كولورادو" العظيم بصحبة السياح المحترمين الذين تتعامل معهم عن طريق تلك الكازينوهات.

صاحت وهي مذهولة:

- هذا مستحيل.

- لقد تم ذلك منذ نصف ساعة.

- ولكن.. ولكن "دامون" لن يعود قبل الاثنين، وأعتقد أنه هوالذي يجب أن يقوم بالمفاوضات.

- إن "دامون" رجل يطرق الحديد دائما وهو ساخن.

- أعرف ذلك جيداً يا "چيمس"، ولكنه لا يستطيع أن يكون في مكانين في وقت واحد.

- ولكنه عاد. ألست على علم بما حدث؟

- هل عاد من "سان فرانسيسكو"؟ أنا لم أره هذا الصباح.. - مساء أمس. ثم سكت "چيمس" فجأة، بعدها قال متلعثما وهو يتجنب النظر إلى "تارا":

- أنا.. لقد فهمت.

أخذت تتصفح بيد مرتجفة الأوراق المكومة أمامها فوق مكتبها. أصبحت "تارا" حمراء الوجه مثل ثمرة الطماطم. حاولت أن تتنفس في هدوء... كم يسعدها كل السعادة أن تقصف رقبة "دامون"! إنه يتصرف بلا مبالاة لامثيل لها. إنه لا يعير اي اعتبار لزوجته. إنها متمسكة- على الأقل- على أن تبدو حياتهما الزوجية تسير سيراً حسناً. أما أن تجد نفسها فجأة تعرف أعمال وحركات زوجها عن طريق موظف يعمل لديها فهو أمر غير مقبول.

إنها تريد باي ثمن تجنب الأقاويل والشائعات.

إن التوتر القائم بينهما يشكل إعاقة كبرى، وهي لا تريد أن يتسبب المحيطون بها في زيادة الموقف سوءاً. بذلت "تارا" جهداً كبيراً لتسيطر على نفسها ونجحت في الابتسام.

قالت بلهجة مرحة وهي تفتح درجاً اخرجت منه قميصاً:

- إنني أحس بنعاس رهيب، ولا بد انه اثر علي جدا.

قال "چيمس" بصوت دافيء:

- فعلا. اخذ صوت طنين جهاز تكييف الهواء يؤثر على اعصاب "تارا" التي بدأت العمل.

إن تركيب هذا الجهاز كان دليلاً على فاعلية "دامون". فكرت في ذلك في غيظ، إنه في غضون شهرين- فقط- استطاع مضاعفة الأعمال. والآن تعاونه مع كازينوهات "لاس فيجاس" يؤكد -بلاشك- نجاح شركة طيران بحيرة "مير". لقد كان ينجح- بدرجة مذهلة- كل ما يخططه وينفذه بفضل حيويته وسحره.

من المؤكد انه لم يفشل إلا في العلاقات الإنسانية، ولكن عليها أن تعترف بان رايها هذا حول فشله في العلاقات الإنسانية إنما هو راي غير سليم. لقد كان "دامون" يحظى بمكانة عالية من التقدير عند موظفيه، ولا يمكن لها أن تتجاهل التغيير الذي أثر به على شقيقها.

لقد حل محل المراهق المشاكس المنطوي على نفسه شاب بالغ، واثق من نفسه، وواثق في المستقبل، وإذا كان "دامون" يقضي وقتاً قصيراً معهما فإنه في الأيام التي كان يبقى فيها في البيت كان يكرس تقريبا كل وقته لـ "كيني". كانت "تارا" تعد الوجبات ويتناولون الطعام معاً.

وكان نوع من التوتر البسيط يسود بينها، وبين زوجها دائما رغم كل الجهود التي تبذلها لإنقاذ المظاهر. كانت تتجنب البقاء بمفردها معه، وتحاول أن تشغل نفسها- بلا انقطاع باعمال كانت تعلم انها بلا جدوى. واكثر من مرة كانت تحس بنظراته تتركز عليها في مكر وهي تتبع حركاتها.

- مرحبا يا حبيبتي.

دخل "دامون" بمشيته البطيئة الصامتة، وتخشب جسم "تارا" على المقعد دون أن يبدو ذلك عليها. قالت دون أن ترفع عينيها عن الملف الذي كانت تفحصه:

- لم أكن أعرف أنك عدت. إنه "چيمس" الذي اخبرني بذلك. كان من الواجب عليك أن توقظني.

قال هامساً بلهجة متهكمة:

- أعترف انه لم تكن لدي رغبة في أن افعل ذلك، إنني لم اتعود أن أعيش حياة الراهب من مدة طويلة.

وضع يديه على يديها حتى إن قلم الحبر سقط منها على المكتب. قالت له:

- دعني أعمل.

انتصب واقفاً وامسك بذراعها وأمرها بعد أن اجبرها أن تترك مقعدها:

- هيا بنا.

رأته يلتفت نحو "چيمس" وهو يبتسم ثم كبتت رغبتها الشديدة في أن تلكمه في وجهه.

سألته بلهجة مثلجة:

- إلى أين ستصحبني؟

أجاب وهو يضحك:

- سنحصل على إجازة قصيرة؛ فقد تعبت من العمل، وسنذهب لنسترخي قليلاً.

كان آخر ما رأته في المكتب هو وجه "چيمس" المشرق وهو يتاملهما هما الاثنان. إن مسلك "دامون" كان طيباً بعض الشيء.

إنه سيسكت كل الشكوك حول حياتهما الزوجية.

وصلا- تقريبا- إلى السيارة عندما استدارت "تارا" نحو "دامون" وهي ترمقه بنظرة عدائية

وقالت:

- ليس عندي وقت للتسلية. إن "كيني" يقيم حفلاً هذا المساء ولابد أن أكون. قاطعها بلهجة خشنة وهو يدفعها للركوب في السيارة "الكاديلاك" بعد أن فتح بابها:

- أعرف.

جلست "تارا" في مكانها دون احتجاج ولكن وميض التحدي لمع في عينيها. سالته وهي تربط حزام الأمان بيد مرتجفة

- كيف أمكنك أن تعرف بالحفل ؟

ادار المحرك وأجابها والسيارة تنطلق:

- لقد تحدثت مع "كيني" مساء أمس.

قالت تلومه:

- هل تقصد أن تقول: إنك عرفته بوجودك ؟

لم تكن تحب ابتسامته التي يوجهها لها، ولا يده التي وضعها خلف عنقها فوق مسند المقعد؛ لأن أصابعه كانت تحتك بعنقها مما يصيبها بالعصبية. سالها:

- هل انت تحسين بالغيرة مثلا؟

- إنني لا افهم ما تقصد أن تقوله.

همس:

- هيا ايتها الكاذبة الصغيرة، انت مغتاظة مني لانني لم أجعلك تعلمين انني عدت ولكنك تعلمين جيداً ما كان من الممكن أن يحدث لو جئت إلى حجرتك.

اشاحت بوجهها بعيداً عنه وركزت نظرها إلى جانب الطريق وقالت:

- لقد قاض بي الكيل من معاملتي كشيء لا قيمة له لا اكثر ولا اقل يا "دامون". إنني اعتبره قلة ذوق من جانبك أن تدع محاسبك يخبرني عن عودتك.

- خبريني، كيف تريدين أن اعاملك؟

- بكل الاحترام والتقدير الواجب نحو زوجتك.

همس ويده تبتعد عن عنقها:

- الاحترام الواجب، إنه طلب غريب منك. لوت "تارا" فمها وحاولت أن تخلص رأسها من يده والتفتت نحوه. ندمت في الحال على هذه الحركة لأن عيونهما تشابكت في الحال. كانت راغبة في الهروب من هذا الإعصار الانفعالي الذي اجتاحها فسارعت بالكلام، قالت وهي تكز على أسنانها:

- حسناً جداً. إذن انت لا تحترمني. حسناً. إنني مستغنية عن احترامك.

- هيا اهدئي، حسنا يا حلوتي لوكنت مستيقظة مثل "كيني" لأخبرتك ولم يكن لك عذر في الشكوى.

كان كل ماتحسه من كراهية مقروءا في عينيها، وفي النظرة التي جرحته بها؛ لأن تفسيره لم ينجح في تخفيف ثورتها. ردت عليه بحدة:

- لو وجدتني في نفس الحجرة مع "كيني" مساء أمس لدخلت - دون شك- من الباب الخلفي حتى تتجنبني.

- هل تريدين فعلا أن تعرفي ما كان سيحدث لو قمت بإخبارك بما تدعين؟

أليست هذه هي مشكلتك يا "تارا"؟

- عن أشيء تتحدث؟

-عن شعورك بالمهانة فيما لو ايقظتك.

وهل كنت تريدين حقاً أن تعرفي أنني عدت أم كنت تريدين شيئا آخر؟

أشاحت بوجهها بعيداً عنه وقالت في ثورة:

- أنت مجنون. لا. لم أكن أريد شيئا.

- يالك من خبيرة!

- خبيرة؟

- نعم خبيرة في فن الكذب.

كان صوته جادا وهو ينظر في عينيها مباشرة.

لم تحرك "تارا" برغبتها رمشا امام نظراته وتهكمه. ولكن استيقظت بداخلها عاطفة هي مزيج من الغضب والعجز. إنها ستنتقم منه بأي ثمن. من الواضح أنه يريد أن يجعلها تتعذب منه، وقد نجح في ذلك أكثر مما هو متوقع.

لقد اقسمت أن يكون انتقامها مساويا لما نالته من عذاب منه.

إنها الآن مثل ذبابة سقطت وسط شبكة ضخمة من خيوط العنكبوت.

إنها ستستغل الانجذاب الذي يربطهما لتوجه اللعبة حسب مزاجها.

عندما لمحت الرغبة في عينيه سألته في دلال:

- ماذا بك يا "دامون"؟

- "تارا"، إنني احذرك...

قاطعته وهي تقترب منه:

- أنت دائما تلجأ إلى التهديدات. إذن مم أنت خائف؟

أمسكت يد قوية ذقنها، وأجبرتها على أن تنظر في عينيه مباشرة.

وقال ببطء مخيف وعيناه السوداوان تزدادان قتامة:

- إنك لن تفلحي مرتين معي إذا حاولت أن تلعبي معي لعبة الإغراء يا حلوتي.

تكونت تجعيدة على جانب فمه وهذا دليل على حرارته.

كان "دامون" قد وقف بالسيارة على جانب الطريق من فترة وجيزة. وبدا لـ "تارا" أن سكوناً مشحوناً بالتهديد خيم عليهما وبدا واضحاً أمامها. يجب أن تتصرف باي ثمن.

انتصبت من مقعدها والتصقت بعيداً عنه في الركن المجاور للباب، ثم حدجته قبل أن تقول:

- أتدري أن الأمر غريب حقاً؟ لقد ساد في إحساس بانك تحتاج إلى امرأة منبسطة تملأ حياتك حيوية، ولكن لم أشك أبدا أنك جبان.

انطلق بالسيارة باقصى سرعة وقد كز على فكيه. فزعت عندما رأت وجهه البرنزي يزداد قتامة وتجهما. هذه المرة تمادت أكثر من اللازم وأحست أن "دامون" لن يترك تجرؤها عليه هذه المرة دون عقاب.

ملأ التوجس والقلق قلبها فلم تحس بانهما وصلا إلى وجهتهما.

ضغط "دامون" زر فتح الجراج عن بعد، وعادت "تارا" إلى أرض الواقع وخرجت من السيارة في صمت. قالت له:

- إن علي أن أقوم ببعض المشتريات من أجل حفل "كيني" وسيارتي موجودة في ساحة انتظار شركة طيران بحيرة "مير".

www.rewity.com/vb
سنو وايت

- هل يمكنني أن أستعير سيارتك؟

هز رأسه موافقا ثم ترك مقعده دون أن يقول كلمة واحدة. أخذت مكانها وراء عجلة القيادة بينما كان ينظر إليها نظرة متهكمة. قال لها بصوت خال من التعبير وهو يرى يديها المبللتين بالعرق وهما قابضتان على عجلة القيادة:

- حاولي أن تهدئي.

سارت "تارا" بالسيارة بطريقة غير ثابتة. إنها لا تجد أي متعة في أن تقول لنفسها: "إنها حققت نقطة انتصار على "دامون". إن المرء لا يكسب شيئا عندما يتفاقم الصراع". قطعت شوارع مدينة "بولدر" التي بدت نائمة في هذا الوقت من نهاية الصيف.

ارتجفت رغم الحرارة وهي تتساءل عن نوع الانتقال الذي سينفذه "دامون"؟!

الفصل التاسع

قال "دامون" بصوت حاد نافد الصبر:

- اتركي إذن كل هذا، إن السيدة "مورفي" ستزيل كل شيء صباح غد.

تخشب جسد "تارا" وسط الثوب الضيق المصنوع من الفرو الجيرسي الأصفر الفاتح الذي يضم جسدها ويبرز تقاسيمه فاستدارت نحوه.

كان الحفل الصغير قد حقق نجاحاً واضحاً بينما انغام "الروك" الأخيرة لاتزال تتردد في راسها. أجابته وهي تتامل في -تعب شديد- الفوضى السائدة:

- لم يبق عليها إلا أن تفعل هذا ايضاً.

منذ صدامهما في الصباح كان كل منهما مشدودا ضد الآخر "ويمسك له على الواحدة كما يقولون بلغة العامة، وإن اتبعا مسلكاً مؤدباً بارداً عندما كانا لا يستطيعان- احيانا- تجنب كل منهما الآخر والتعامل معه. ولكن هذا لم يمنع "تارا" من أن تكون متاثرة -بشكل رهيب-

بسحره الفتاك. عندما هبط لينضم إلى "كين" ورفاقه في نهاية السهرة، قال لـ "تارا" مستانفا حديثه بصوت بارد لدرجة التجمد:

- لقد اتصلت بها بعد ظهر اليوم. إنها ستحضر معها أحدا ليساعدها في تنظيم كل هذا.

- كم من الأعاجيب تصنعه النقود حقاً!

لمع وميض الغضب في العينين السوداوين اللتين أخذتا تتاملانها بإمعان وكزت الشابة على أسنانها خوفاً من أن تندفع في مزيد من السخرية تكون عواقبها وخيمة. قال لها آمرا بجفاء:

- اذهبي لتنامي يا "تارا".

اتجهت إلى الدرج بكل وقار تستطيع أن تظهره في هذا الموقف. لم يكن من المجدي أن تنتظر المصعد. فضلت أن تصعد الدرجات بسرعة ووصلت مقطوعة النفس إلى العتبة.

كانت تعلم من صميم قلبها انه إن كان هذا القلب ينبض بشدة فإن ذلك ليس بسبب صعود الدرج فحسب. لقد لاقت صعوبة في أن تخفي على "دامون" مدى انجذابها إليه.

كان الباب مزدوج الضلفتين مفتوحاً على آخره. ووقفت "تارا" وهي لا تستطيع الاستقرار على رأي. قررت على غير العادة أن تغلق الباب قبل أن تعبر الصالون بخطوات عصبية. إنها هذا المساء ترغب في أن تحبس نفسها، أن تلجأ إلى عالمها الشخصي أملا في أن تخف حدة التوتر الذي يخنقها.

وصلت حجرة نومها وأخذت تذرعها بغرض التخلص من توترها الذي تصاعد خلال النهار، أحست بأن كل عضلاتها متقلصة بدرجة رهيبة وعصبيتها شديدة لدرجة أنها قررت أن تأخذ حمام بخار. بعد فترة وجدت نفسها تتنهد في ارتياح وهي جالسة على الأريكة الخشبية فوق بلاط الحمام وحرارة البخار الرطب تحيط بجسدها. أغلقت عينيها

وطافت ابتسامة سعيدة على شفتيها. كان البخار يحيط بغلالة حارة ولذيذة وتجعل الراحة تسري في كل جسدها. كانت تعلم أن كل هذا ما هو إلا فترة هدنة، علاج مؤقت ومسكن للألم وليس مزيلاً له. وقررت أن تستفيد من اللحظة الراهنة أقصى استفادة.

شيئا فشيئا بدا توتر عضلات رقبتها وكتفيها يختفي تحت تاثير البخار. استدارت لتاخذ وضعا آخر عندما أحست بأن عينيها يثقلهما النعاس، واستسلمت لأحلامها التي كانت تدور كلها نحو "دامون" وعلاقتهما التي كانت في الماضي صورة رائعة للحب الأبدي والآن لا يربطهما سوى رغبات جامحة ومتضاربة من الانجذاب والكراهية والرغبة في الانتقام، كلها عواطف ومشاعر شديدة التاثير الضار على صحتها النفسية. رأته كما يرى النائم وقد عاد إليها بكل حبه ولهفته. إنها في حاجة إلى "دامون". هذه هي الحقيقة الوحيدة في حياتها، إنها السعادة الوحيدة التي لها معنى عندها وهي مستعدة لأن تمنحه كل شيء، كرامتها وعزة نفسها في سبيل أن تستعيد حبه. هكذا ببساطة بعد كل هذه المقاومة التي أبعدتهما عن بعضهما البعض، بعد تلك المؤامرة الدنيئة التي حاكها كل من "شيلا" و "فرانك" وأرادا بها أن يحطما زواجهما، كانت الأولى تريد الانتقام من "دامون"؛ لأنه لم يعطها ما كانت تحلم بالحصول عليه منه من مال وثروة، والثاني كانت الغيرة وحبه المريض لـ "تارا" هو الذي دفعه إلى تنفيذ تلك المؤامرة الدنيئة.

استسلمت لحلمها وأحست بالسعادة والارتياح يسودان روحها، والاسترخاء يعم جسدها.

بعد أن نالت كفايتها من حمام البخار وبدأ النعاس يزداد ثقلا، قررت الخروج من الحمام وتكملة نومها بين فراشها الوثير بعد أن ارتدت قميص النوم الحريري الوردي واندست وسط الأغطية النظيفة الدافئة. سرعان ما غرقت في النوم لتستانف ذلك الحلم الجميل الذي كان

بالنسبة لها واقع دنيا تحلم بها وتعيشها.

ظلت في حلمها هذا تكلم "دامون" وتنادي اسمه إلى أن سمعت صوته يرد عليها وهي لا تدري إن كان ما تسمعه حلما أم حقيقة. إنه يحاول أن يقول لها شيئا، ولكنها لا تفهم ما تقوله فعادت للاستغراق في النعاس مرة ثانية ولكن هذه المرة كانت تشعر بالضياع؛ لأنه ابتعد عنها.

- ماذا جرى لك يا "تارا"؟ إنك لا تتحدثين.

قالت وهي تلتفت إلى أخيها وعيناها شاردتان:

- ماذا ؟ آه. اعذرني.

كان قد ابتعد وكان على "تارا" أن تنطلق وراءه لتلحق به. وضعت يدها على ذراعها العارية:

- لا تتضايق هكذا يا "كين". إنني لست في حالتي الطبيعية اليوم حقا.

كان خافضاً عينيه على حذاء التنس والموكيت الوردي الناعم تحت قدميه. أخيراً قال:

- لست متضايقاً ولكن هناك أياماً كنت أريد حقاً فيها أن يعود كل شيء كما كان قبل موت أبي، عندما لم تكوني مشغولة لهذه الدرجة.

همهمت الشابة:

- إننا لا نستطيع أن نعيد الزمن للخلف يا "كين".

- لقد ناديتني "كين".

قالت ووجه الصبي المراهق يشرق بابتسامة وضاءة.

- نعم.

- لقد حان الوقت إذن. لقد كنت أخشى أن أظل الصغير "كين" مدى الحياة.

- أتدري أنني أجد نفسي أحياناً أميل إلى ندائك "كين"، ويجب علي أن أتعود على فكرة أنك لم تعد صبياً صغيراً.

دهشت أيما دهشة عندما وجدت أخاها يحمر خجلاً، وزاد لون البـ
حول أنفه عمقاً.

همهم أخوها قائلاً:

- لم تكن غلطتك، إنني.. إنني لم أكن لطيفاً دائما معك في الشهو
الأخيرة.

- كف عن قول هذا الهراء يا "كين"، لقد مر كل منا باوقات عصيبة.

- لا يا "تارا" إن "دامون" على حق.

- "دامون" ؟! كيف هذا؟

- أوه. لقد أعطاني درساً قاسياً في ذلك المساء.

- حقا؟ ولكن.. ولكن هذا ليس من حقه.

رد عليها الصبي بقوة وهو يلقي بنفسه على أقرب مقعد:

- بل له الحق. إن "دامون" له الحق لأنه مهتم بي. إنه لا يطردني أبداً
ولا يعاملني على أنني صبي صغير كما كان يفعل ذلك المغفل "فرانك".
أنت على الأقل وجدت شخصاً تتحدثين معه، بعد وفاة والدي كنت
تثرثرين مع ذلك المخلوق، أما أنا فلم يكن لدي أحد؛ ولذلك في يوم ما
أرسلت رسالة إلى "دامون" بعد أن عثرت على عنوانه بين أوراق أبي،
وقد اهتم بي طالما كانت له رغبة في العودة إلى هنا.

وهذا يعطيه كل الحق في أن يقول لي ما يشاء، وما يجب علي أن
أفعله.

شحب وجه "تارا" أمام الطعنة غير المتوقعة من شقيقها والمثقلة
بالمعاني الخفية. نعم إنها مذنبة؛ لأنها لم تكرس له الوقت الذي
يستحقه. لقد فهمت فجأة إلى أي مدى جرحت المراهق الضعيف عن
طريق انطوائها على نفسها، وإخفاء كل مصاعبها ومتاعبها عنه. بدا
تانيب الضمير يعذبها. ولسبب خطا عدم الاتصال به اتصالات كافيا
جعلت الهوة بينهما تزداد غورا.

قالت بلهجة يملؤها الأسي:

- أوه يا إلهي! إنني أطلب عفوك يا "كين".

جعلته عودتها إلى مناداته بـ "كين" بدلا من "كين" يتضايق بعض الشيء ولكنه سارع بالرد على سؤالها:

- لا تبكي يا "تارا" من فضلك. أعلم أنك تحملت مشقة بسببي وكنت تريدين إنقاذ شركة طيران "بحيرة مير" بأي ثمن من الكارثة.

لقد حكى لي "دامون" كل شيء، ولهذا السبب أصبحت متباعدة وباردة العواطف لدرجة رهيبة.

لقد كان أمامك العديد من المشاكل التي لا تعد ولا تحصى، ولم أفعل أي شيء لأساعدك في هذه اللحظة وأنا آسف لذلك.

مديده في حركة عفوية غير محسوبة ليربت على كتفها محاولاً التسرية عنها. كانت تحس تماماً بمدى حرج أخيها وارتباكه عندما شاهد دموعها. بدأت -بيد عصبية- تمسح دموعها من فوق خديها، ولكنها كفت في الحال.

لقدتعبت من لعب دور المرأة الصغيرة القوية، لقد كتمت انفعالاتها وأحاسيسها وعواطفها شهوراً وشهوراً. والآن تندفع كل هذه العواطف والانفعالات كالسيل العرم؛ لأنها أرادت التخلص من كل العذابات الساكنة داخلها من زمن بعيد. دفنت وجهها بحركة عفوية سريعة في كتف شقيقها وهي تصرخ صرخة مكتومة.

أحست بالاطمئنان والراحة من ذراعيه وهماتلتفان حولها وتضمانها بقوة بينما ترفع يده بعض خصلات شعرها التي سقطت على وجهها وخديها المبللين بالدموع. لا. إنها لا تريد بعد اليوم أن تظل وحيدة.

- ماذا حدث بحق السماء هنا يا "كين"؟

ماذا فعلت لأختك؟

- ليست غلطتي إنها تبكي إنها هي التي ...

- إن الرجل لا يلقي اللوم على المرأة عندما يكون مخطئا يا "كين".

كان صوته مشوباً بالاتهام. وتململت "تارا" بين ذراعي شقيقها محاولة التخلص منهما ثم التفت نحو "دامون" الذي استمر في كلامه:

- ما الذي حدث حتى أصبحت مضطربة لهذه الدرجة؟

قال "كين":

- ربما أكون مخطئا، ولكنك لن تفهم.

قال أمرا الصبي ثم مرر ذراعه حول كتفي "تارا":

- هيا اذهب إلى حجرتك.

احتجت "تارا":

- "دامون" من فضلك، إن "كين" لم يفعل شيئا

كرر أمره دون أن ينصت إليها:

- هيا أسرع إلى حجرتك يا "كين".

قال "كين" متظاهرا بعدم الاكتراث وإن لاحظت أن وجهه شاحب كالشمع:

- هيا. ليس هناك بأس يا "تارا".

- "دامون"، دع "كين" يشرح لك، إنه يحاول....

رد عليها "دامون" في غضب:

- لقد ظللت تحمين أخاك مدة أكثر من اللازم.

قالت "تارا" في نفسها في قلق: "ألا يرى الضرر الذي سببه هو؟". كان "كين" ثابتا في مكانه وقد تخشب تحت تأثير الصدمة العاطفية. أدار وجهه الحائر والغاضب نحو "دامون" وفجأة أفلتت أعصابه، واندفع في محاولة الرد بطريقة صبيانية:

- لقد اعتقدت أنك عدت يا "دامون" من أجلي لأنني دعوتك للعودة. ولكني اكتشفت الآن أنني كنت مخطئا. والآن تحاول أن تتحملني بينما كانت هي السبب الوحيد في عودتك.

إنها هي التي تهمك حقاً.

خنقه شعوره بالألم الممض؛ فسكت.

ارتجفت "تارا" أمام تعبير عينيه اللتين تحولتا إلى القسوة الشديدة فجأة بدا لها شقيقها ناضجاً تماماً، وهو أيضاً قادر على الانتقام مثل البالغين. تحررت من ذراع "دامون" واندفعت نحو المراهق الذي كان يصرخ هادرا:

- أنا أكرهكما أنتما الاثنان، أنتما الاثنان.

ثم اندفع هارباً إلى عتبة الباب. تسمرت "تارا" في أعلى الدرج وعقدت ذراعيها على صدرها وكأنها تحاول أن تحمي نفسها من شيء مجهول. نهب "كين" درجات السلم نهبا. وضع "دامون" يده على كتف الشابة وأجبرها أن تستدير لتواجهه. أحست أنها تغلي من الغيظ والغضب.

همس "دامون" وهو يربت على شعرها:

- إنه لا يعني ما يقوله، سأتحدث معه.

- لقد فعلت ما فيه الكفاية.

اغمضت عينيها وشملت الرجفة كل جسدها. تساءلت: "هل يمكن أن تنسى أبدا نظرة العذاب في عيني "كين"؟ إنها أساسا مذنبة في هذا العذاب تماما مثل "دامون". على أية حال كانت هي أصل سوء الفهم بين الرجلين.

- لقد رحل ثائراً. ولكنه سيعود بعد أن تتحسن حالته العاطفية إلى احسن درجة. إنني أعترف انني كنت قاسياً أكثر من اللازم معه ولكني عندما رأيتك تبكين ظننت...

- ما الذي ظننته يا "دامون"؟ أية نتائج استطاع خيالك الخصب أن يصل إليها هذه المرة؟

- إذا أردت أن تعرفي، فإن لدي إحساس أنه رآني اغادر غرفتك هذا الصباح.

صاحت وهي تهز رأسها:

- وما دخل ذلك في كل هذا؟ أنا زوجتك نعم أم لا؟ إن الذي أربكه اكثر هو أن كلا منا في شقة منفصلة. لقد طرح علي أسئلة حول هذا بعد إقامتنا هنا بوقت قليل.

- وبماذا أجبته؟

- لقد شرحت له أنه عندما يتخاصم زوجان وينفصلان يصبح من الصعب بعد ذلك عليهما أن يستأنفا حياتهما المشتركة، وقلت له:

إنه يلزمنا بعض الوقت حتى يعتاد كل منا على الآخر.

قال "دامون" في تهكم:

- إن هذا هو إعلان العام الفائز.

- هل تعني أن تقول: إن كل شيء بسبب خطئي؟ هل يسعدك أن تعلن أنه ليس من المفروض على الرجل أن يلقي باللوم كله على المرأة عندما يشترك معها في الخطأ؟

- إنني لم أقصد أن أقول هذا وأنت تعرفين ذلك جيداً.

كان صوته متهدجا وهو يمرر أصابع يده في شعره.

- بعد الخدعة التي قمت بها مساء أمس، أعتقد أنك تشعر بالارتياح والخلاص من الإحباطات.

رفع رأسه وظهرت تجعيدة عميقة عند ركن فمه. مرة ثانية تقرأ "تارا" ثورة الغضب في عينيه السوداوين.

قال وهو ينطق كل كلمة بقوة:

- الخدعة التي لعبتها! هل خدعة أن يحب الرجل زوجته؟

- هل هذا حقا الاسم الصحيح الذي تطلقه على ما بيننا الآن؟ إن ذاكرتي ليست ضعيفة لهذه الدرجة. لقد اخبرتني بالأمس أن ما تفعله له اسم آخر غير الزواج.

www.rewity.com/vb
ستو وايت

الفصل العاشر

ساد صمت مؤلم مدة طويلة على الثنائي. كانت "تارا" مشدودة للغاية حتى اوشكت ان تختنق.

كتمت زفرتها ثم اسندت جبينها على الزجاج البارد للنافذة الواسعة التي بطول الجدار المطل على البحيرة. قال "دامون" في ظهرها وهو يضع كفيه على كتفيها المتوترتين:

- عندما احس انني قد بلغت اقصى حدود التوتر لا اعرف نفسي. ويجتاحني احياناً إحساس انني قد اشعر بالسعادة لوقتلتك.

- لا يهمني ما تحسه الآن، إن ما يهمني هو "كين".

همس وأصابعه تقبض على كتفها:

- اشك في ذلك. خبريني: ما الذي حدث بالضبط؟

لماذا كنت تبكين؟

قالت بصوت جعله شعورها بالذنب مريراً:

- كل ما حدث. وانهت حكايتها قائلة:

- فهكذا ترى ان ما فعله "كين" هو الدفاع عنك.

رأت تعبير الندم في وجهه واحست بنوع من الرضا ثم لامت نفسها على ذلك في الحال.

قالت في نفسها: اي امرأة ستصير هي؟

استدارت لتواجهه بعد ان تملكها الياس وامسكت بياقة قميصه وهي تقول في إلحاح:

- ارجوك يا "دامون" دعني ارحل، إنني اتضرع إليك ان تفعل. من أجل مصلحتنا نحن الثلاثة. لقد حصلت على انتقامك، ولم يعد لدي من الكرامة شيء الآن. الا يمكن ان يعوضك ذلك عما حدث؟ - "تارا"، إنك تفقدين عقلك لو ظننت ان كل شيء يمكن ان ينتهي عند هذا الحد.

- اتوسل إليك. إن الأمور لا يمكن ان تستمر بهذا الشكل، ثم هناك "كين".

كانت الظلال الداكنة تحت عينيها تعطيها مظهراً ضعيفاً وهشاً ومؤثراً لم يغب عن العينين السوداوين المركزتين على وجهها. انقطع صوتها وحنت راسها. أعلن "دامون" في انفعال وهو يمسك ذقنها ليجبرها على النظر في عينيه:

- ساقدم له اعتذاراتي، وأعدك بذلك.

- اه. عندما افكر انه يحبك وانك انقلبت ضده، إنك لم تتح له اي فرصة- مثلي- لان يدافع عن نفسه ضد اتهاماتك. والآن هل تعتقد انه يكفي ان تقدم له اعتذاراتك لتمحو كل الامه؟

- إنك تبسطين الأمور جدا عندما تضعين "كين" على نفس المستوى مثلك. من الواضح انني جرحت عواطف شقيقك، وانا آسف من أجل ذلك، ولكني استطيع إصلاح غلطتي.

إنه اكثر تسامحاً منك ومخلص إلى ما لا نهاية.

قالت "تارا" في نفسها: "إن الكيل فاض بها، لقد تحملت الكثير من

الأشياء حتى الآن".

لقد كان الشهران الأخيران جحيماً بالنسبة لها؛ لأن "دامون" لم يترك أقل فرصة إلا ليظهر لها احتقاره تحت غطاء من الأدب المصطنع. هذه المرة كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، ولم يعد لديها ذرة من الصبر أو التحمل. فكرت أن اللحظة حانت للمواجهة وأن ترد الصاع صاعين. إنها إذا لم تدافع عن نفسها فإن أحدا لن يقوم بالدفاع عنها. ألقت برأسها للخلف فسقطت يداه اللتان كانتا تمسكان بوجهها على كتفيها، ولكن حركتها التي قصدت بها نيل حريتها أتت مثيرة للشفقة ومحبطة. كانت مدركة لذلك تماما. إن "دامون" لا ينوي أن يسمح لها أن تقيم أي حواجز بينهما بعد تلك الليلة التي قضياها سويا، فإنه- دون شك- لن يمنحها أي ميزة. واجهت نظرات عينيه السوداوين وأجابت:

- إنني أحياناً أتساءل: هل تجد متعة في أن تجعلني أتعذب يا "دامون"؟

- هذا ليس صحيحا.

قاطعته في الحال:

- إذن لقد قررت أن تنقل متعتك بالعذاب مني إلى "كين". أنت تعلم أنه يعشقك حتى لقد وصل به الحال إلى أنه قلدك في طريقة مشيك، وحركاتك المعتادة.. آه، إنني أتساءل: هل يمكن أن تكون قد علمته أيضا...

اجتاح وجهها مسحة من الاحتقار واستطردت:

- هل علمته الريبة وعدم الثقة والقسوة وعدم الغفران؟ هل تعلم أيضا كيف يلبس ثوب الكبرياء والعجرفة الرجالي المشكوك فيها؟

وفي هذه الحالة ربما ستلاقي صعوبة أكثر في أن تحصل على عفوه عنك وسماحه لك. على أية حال لقد تعلم على يد مدرس قدير

- أيتها الصغيرة الـ...

انقطع صوته ثم زفر واستأنف حديثه:

- أنت تتحدثين يا "تارا" وكأنك تكرهيني، واعتبر ذلك مثيراً للدهشة والعجب؛ لأنه كان لدي إحساس قوي أنك تتجاوبين مع حماسي.

زفرت وقالت له بعد أن بلغ بها التعب مبلغه:

- وماذا يهمك إن كنت أكرهك؟ هيا اذهب وتحدث مع أخي، فأنت ماهر في الكلام.

- ولكننا يا "تارا"...

تخلصت بعنف من يديه الموضوعتين على كتفيها ثم صاحت فيه:

- اذهب إلى حال سبيلك، ودعني في حالي.

كانت النظرة- التي ألقاها عليها قبل أن يستدير ويخرج من الغرفة- قريبة من الكراهية التي كانت ترتجف منها. تذكرت وهي منفعلة الأيام الخوالي السابقة من حبها؛ عندما كانت نظرات عينيه السوداوين تدفئها مثل أشعة الشمس.

لقد انقضت تلك الأيام، وحتى لو وصلا إلى اتفاق سلام وقبول في هذا البيت فإنها تعرف أن ذلك لن يكفيها. أبداً لن يوليها "دامون" ثقته، وهذا المنظور كان لا يطاق.

اتجهت بطريقة آلية إلى العتبة. تصاعد صوت "كين" من الدور الأرضي ولكنها لم تستطع أن تفهم كلامه. بعد قليل صفق باب المدخل.

أحست "تارا" بشعور رهيب من الضياع وعبرت الصالون ثم أخذت حقيبة يدها قبل أن تقف خلف النافذة.

خرجت السيارة "الكاديلاك" ولمحت الشابة خصلات شعر شقيقها الحمراء بجوار السائق.

وصلت السيارة إلى الطريق ثم اتخذت اتجاه البحيرة. هل كان "دامون" يقدم لأخيها نزهة فوق قاربه الشراعي؟ فكرت أن ذلك أمر محتمل، وأحست فجأة ما كانت تحسه في طفولتها عندما كان والداها

يخرجان بالسيارة ويتركانها لجارتهما. أحست أنها مهجورة...

توترت يدها على حقيبتها. حاولت أن تتصرف ولامت نفسها على تصرفاتها الصبيانية. وضعت الوشاح على كتفها وقررت الخروج. كانت في حاجة للهروب من أفكارها المؤلمة وكذلك من جو الجدران الخانقة. سارت وهي تكاد أن تجري نحو المصعد. وعندما انغلق باب المصعد عليها أطلقت زفرة ارتياح.

كان اليوم هو السبت وهو أحد أيام الزحام عند البحيرة وهذا خير وبركة؛ لأن وجود الناس حولها يفيدها كثيراً. كان ذهاب السياح وإيابهم داخل قاعة الاستقبال يمنعها من التركيز في ملفاتها، ولكنها كانت تتقدم على أية حال في عملها.

إن الزيادة الطائلة في العمل التي ستنتج عن العقود الجديدة من "لاس فيجاس" لم تفزعها.

كانت "تارا" قد وجدت في البداية في العمل مهرباً من مشاكلها الشخصية أكثر من رضاها العميق فضلاً عن أن حساباتها بدأت تتضاعف. منذ وفاة والدها اكتشفت لديها نزعة كبيرة نحو الإدارة والمحاسبة، وقد أكد لها "چيمس" ذلك من عدة أيام عندما قال لها:

- قبل أن أرحل ستعرفين العمل مثلي وستكونين قادرة على إظهار ذلك.

كانت "تارا" تشك في ذلك. لقد كان "چيمس" عبقرياً في مجاله؛ ولهذا السبب استخدمه "دامون".

لقد كان دائما يقول: "إنه لا يوظف إلا العاملين ذوي الكفاءة العالية".

وكأنما كان مجرد تذكر "دامون" كافيا لأن يجلب عليها المتاعب. عندما أدركت "تارا" أن حركة المصعد أصبحت فجأة غير عادية؛ حدث اهتزاز غريب نتيجة احتكاك جعلها تستند بيدها على جدار المقصورة حتى تستعيد توازنها.

لم تكن حركتها سريعة بحيث لم تجنبها الكارثة.

فجأة حدثت هزة عنيفة وخانتها ساقاها.

أحست لمدة ثانية أنها تسبح في الفضاء وسمعت صوت تكسير، وتشقق عندما اصطدم رأسها بالسقف المعدني للمقصورة وتعجبت لأنها لم تحس بأي ألم. لم تعرف كم من الوقت ظلت مكومة على موكيت أرضية المقصورة قبل أن تستدير بظهرها. كانت قد نسيت أن ترتدي ساعة يدها هذا الصباح وقالت في نفسها:

" لا أهمية لذلك". ضعف الضوء داخل المقصورة قبل أن ينقطع نهائيا وغمرها الظلام الدامس.

كانت تحتاج إلى عيني بومة حتى تستطيع أن تخترق الظلام. بومة! أن تكون كالبومة.

أضحكتها هذه الفكرة وازداد ضحكها شيئا فشيئا حتى إن دموعاً كثيرة جرت فوق خديها.

أرادت أن تخرج منديلها من حقيبة يدها وتمسح عينيها، وعندما حاولت أن تعتدل لتجلس فوق موكيت المقصورة تصاعدت صرخة رهيبة وسط السكون. من يا ترى الذي يصرخ ؟

أصيبت "تارا" بالهلع عندما أدركت أن الصراخ صادر منها هي. الآن لم تعد تضحك. تملكها الخوف من فكرة أن تظل محبوسة. لا بد أن تجد طريقة تشيربها الانتباه إلى وجودها داخل المصعد. فلربما لم تكن السيدة "ميرفي" قد رحلت بعد. لم يخرج أي صوت من بين شفتيها وغمرها تعب شديد في كل أعضائها.

إنها تريد أن تنام. نعم إنه النوم. أغمضت عينيها. فجأة ومض ضوء من بعيد جداً، ثم حدثت حركة. سمعت "تارا" ما يشبه أبواباً تفتح، ولكنها لم تفلح في فتح عينيها؛ لقد كانت جفونها ثقيلة كالرصاص. ومع ذلك الم الضوء المبهر عينيها المغمضتين، وأطلقت آهة، وتاوهت

بسبب الألم الممض الذي كان يخترق جمجمتها. أدارت رأسها وتنفست الصعداء. إن وجهها الآن مدفون في شيء ما يمنع الضوء عن عينيها.

إنها أصبحت في خير وخدها على تلك الوسادة المريحة. ولكن التعب الوحيد هو الحركة التي فوق رأسها ربما كان من الوسادة، عندما فكرت في ذلك تملكتها نوبة جديدة من الضحك المجنون.

يا إلهي! وسادة تتحرك، وتبكي أيضاً!

يا إلهي! متى يكف هذا النشيج؟ لماذا يبكون بجوارها؟ وماذا يفعل كل هؤلاء الناس هنا ؟ هناك ضجيج شديد، هناك خليط من الأصوات المتنافرة تحيط بها الآن. أرادت "تارا" أن تكون بمفردها. إنها تريد أن يتركوها في حالها، وأن يسكتوا ذلك الصوت الذي يتأوه داخل أذنيها. ما الذي يفعله هؤلاء الناس في مقصورة المصعد؟ على أية حال لا يوجد مكان لهم جميعاً وعليهم الرحيل.

- لا تلمسني.

سمعت صوتها نفسه وهي لا تصدق. كانت أياد قد أمسكتها وسحبتها ثم رفعتها، وكل هذا لم يكن مقبولاً بل كان مزعجاً.

كان "دامون" هو الذي يحدثها في رقة:

- كل شيء سيكون على ما يرام يا حبيبتي. لقد نقلوك إلى المستشفى، لقد تلقيت ضربة رهيبة على رأسك ولكن الأمر سيمر على خير ما يرام. بعد لحظات سننقلك على نقالة إلى غرفة الأشعة، بعد ذلك سنتركك ترتاحين.

اصبري بعض الوقت.

- "دامون". "دامون".

هل هذا الصوت المثير للشفقة من شدة ضعفه يخرج من حلقها؟ تساءلت: "إن الأمر غريب لقد سمعت هذا الصوت الغريب في مكان ما من قبل، ولكن أين يا ترى كان ذلك؟

- إن زوجك ليس بعيدا عنك، إنه في غرفة الانتظار المجاورة.

أخرجتها تلك العبارة -التي صدرت بصوت ممطوط- من دوامتها. زوج؟! أي زوج؟ حاولت يائسة أن تتذكر ولكن كل ما تذكرته هو قطعة من القماش كانت على خدها. هل هذا كل ما هناك؟ لا، لقد كان هناك احتكاك مغلق، ثم تحطم رهيب. ركزت "تارا" تفكيرها وتعرفت أخيراً على ضجة أخرى.. صوت "دامون".. نعم "دامون" زوجها. ارتسمت ابتسامة ببطء على شفتيها بينما ظهرت صورة في ذهنها.

صورة وجه قوي يتوجه شعر فضي وعينان سوداوان حالكتا السواد. همهمت:

- "دامون". "دامون".

- أنا موجود يا قطتي. كل شيء بخير الآن، إنك ستتحسنين.

قالت وهي تتشبث باليد التي أمسكت بيدها:

- لا تتركني، أرجوك ألا تتركني.

- لن أتركك بعد الآن أبداً.

التفتت نحو مصدر الصوت وفي الحال فتحت عينيها. هذا الرجل الذي يبدو عليه الذعر والجنون هل هو حقا "دامون"؟ "دامون" حبيبها؟

إنها لا تستطيع أن تتبين وجهه. سادها شعور بأن شيئا ما فيه قد تغير خاصة في عينيه.

لقد فقدتا كل مظاهر الحياة. قالت بلهجة فزعة:

- "دامون".

كانت مذهولة من تعبيرات وجهه. ما الذي يمكن أن يكون قد حدث حتى يغيره لهذه الدرجة؟

تساءلت ذلك وهي تحس بالموت يسيطر على روحها. هو أيضا يبدو وكأن الموت يسيطر على روحه. رفعت "تارا" يدها نحو الوجه الذي كان حليقا بدرجة سيئة، وعندما لمسته بدا وكأن "دامون" يمتعض. سألها في

الحال بصوت قلق :

- ماذا هناك؟ ما الذي تشتكين منه؟

أخذ يهز رأسه وهو يلتهمها بعينيه. بدا وكأنه رجل ممسوس، رجل مسه عفريت.

كانت عيناه مركزتين عليها في شرود وضياع، وكان شيئا ما يجعله غير قادر على نزعهما بعيداً عن وجهها. همس بصوت ضعيف:

- يا إلهي! لقد أوشكت أن أفقدك.

اضطرت "تارا" أن تصيخ السمع، حتى تستطيع أن تفهم، كان منكس الرأس وكلامه مكتوم.

ركع على ركبتيه بجوارهاوهو يردد اسمها بلا انقطاع. هل تملك الخوف من "دامون"؟ هل هو يبكي؟ حركت ذراعيها بصعوبة ليستقرا على كتفيه وأخذت تربت على شعره محاولة تهدئته.

قالت له بلهجة من تريد تهدئة طفلها المرعوب من الظلام :

- كل شيء بخير... بخير. أتدري هذا؟

لا بد أن صوتها لم يكن مسموعا وأحست أنها ستفقد الوعي شددت قبضتها على كتفه لا إنها، لاتريد لهذه اللحظة أن تنتهي. ولكنها كانت من التعب بمكان حتي احست بانها بدات تغرق في الإغماء. ولكنها ادركت انها تتاوه وانها كانت تصارع لتكتم نشيجها ورجفتها كانت يدا "دامون" رقيقتين على خديها الملتهبين وأصابعه الرقيقه ترفع خصلات الشعر عن خديها وتنثره فوق الوسادة. قالت:

- أنا مرهقة. مرهقة جداً.

همس:

- إذن استريحي، وسأظل هنا حتى تستيقظي.

الفصل الحادي عشر

أوفى "دامون" طوال الليل بعهده. وفي العديد من المرات كانت "تارا" تصحو فزعة. وفي كل مرة كانت تطمئن بواسطة صوته وببرودة يده على جبينها المبلل بالعرق. وأحيانا كان يوجد شخص آخر، امراة. ولكن "تارا" كانت تجد صعوبة شديدة في أن تفتح جفونها حتى تكتشف من تكون تلك المراة.

وفي الصباح انتزعت من نعاسها بصوت أمر يصدر أوامره. فتحت عينيها لوهلة قصيرة ولكن هذا المجهود أحيا مرة ثانية آلام راسها. كانت تلك النظرة السريعة كافية بالنسبة لها؛ لترى "دامون" ووجهه مكتئب ونظرته قلقة على تباشير الفجر التي كانت تتخلل من النافذة في ركن الحجرة. كان "دامون" وامراة ضخمة الجثة وقوية المظهر في زي الممرضات. كانت تقف بجواره ويبدو عليها الضيق. وسمعتها "تارا" تقول:

- بل يجب أن تستريح يا سيد "فالوري". لقد قضيت في هذه الحجرة الجزء الأكبر من نهار أمس وطوال هذه الليلة. إنها تحسنت. عد إذن إلى

www.rewity.com/vb
سنو وايت

بيتك ونم قليلا.

عندما رأت "تارا" منظر "دامون" فهمت أن طلب المرضة له ما يبرره وأنه طلب معقول جداً، ولكنها تعرف أيضا أن هذا الرجل من أهم صفاته هو الا يخضع للعقل في كل المناسبات. عندما يقرر أن يفعل شيئا، فإنه يمضي فيه للنهاية.

اغمضت عينيها وتصورته وهو يهز رأسه المتوج بالشعر الفضي وكان توقعها صحيحاً عندما عادت المرضة إلى الهجوم:

- ومع ذلك، فإنني أؤكد لك يا سيد "فالوري"...

- لن اتركها أبدا.

كان صوته قاطعاً حتى أوشكت "تارا" أن تسقط من فوق السرير. سرعان ماتراجعت المرضة دون جهد وقالت:

- حسناً جداً، ولكني لست ادري ما سيقوله الدكتور عندما يعلم بذلك. إن هذا مخالف للتعليمات.

- إلى الجحيم تلك التعليمات. إنني متمسك بأن ابقى بالقرب من زوجتي.

- حسناً جداً يا سيدي، ساحضر بعض القهوة وسندوتشاً ليقويك.

- لست جائعاً.

كان الضيق ونفاد الصبر باديين في صوت "دامون" قد يؤثر في محدثته ولكن من الواضح أن المرضة كانت قوية الشخصية حتى إنها اعجبت "تارا".

استطردت المرضة قائلة:

- انت ستاكل يا سيد "فالوري" حتى لو أجبرتك على الأكل.

سمعت "تارا" باب الحجرة يتفتح على ضجيج الردهة. قالت المرضة بصوت مرتفع:

- أتدري؟ إنها حقا محظوظة.

استغرقت "تارا" فترة حتى تدرك انها المقصودة وتخشبت -بالغريزة- في سريرها. إنها لا تحب أن يتحدثا عنها وكانها غير مرئية. رد عليها

"دامون" بزمجرة مبهمة. استانف صوت المرضة:

- إنها فرصة غير متوقعة يا سيد "فالوري"، وأنا واثقة انها ستتفاهم معي، لا يوجد الكثير من الزوجات -من حسن حظهن- يتلن الحب إلى هذه الدرجة. لا تقلق؛ فإنها ستظل مخدرة يوما او يومين، بعدها يمكن أن تصحبها إلى بيتك.

تاثرت "تارا" من النبرة السرية التي كانت تتحدث بها المرضة وكانها لم تتعود التخلي عن تحفظها المهني. قالت المرضة بلهجة قاطعة:

- الآن سأذهب لأحضر غداءك.

جاهدت "تارا" للسيطرة على تنفسها غير المنتظم إلى أن عاد صوت "دامون" يقطع سكون المكان. قال لـ "تارا":

- يمكنك أن تفتحي عينيك يا حبيبتي، لقد رحلت المرضة.

رفعت جفونها ببطء وهي تشعر بالمهانة من صوته المليء بالمزاح سالته في صوت هامس غير مسموع، بعد أن تنحنحت لتسلك حلقها:

- كيف كنت تعرف انني لست نائمة؟ هل تعتقد انها لاحظت ذلك؟

بالتاكيد، لقد كشفتك عندما ضممت شفتيك بشدة عندما هددتني بان تطعمني بالقوة. وفي تلك اللحظة ركزت علي عينيها الحانقتين خبريني: كيف حالك؟

- إنني احس بمطارق في راسي، ولكن الأمر تحسن.

- انت الذي تثير قلقي، إن منظرك يثير الشفقة.

- شكراً جزيلاً يا عزيزتي. إنني أريد أن ارد مجاملتك بمثلها ولكنك في الحقيقة تشبهين فتاة صغيرة حيوية ممددة في مكانها وسط الأغطية.

ضحكت "تارا" ضحكة صغيرة وحدقته في مكر قائلة:

- من المؤكد انك لست في حاجة إلى أن اجاملك لارفع من روحك المعنوية، فمما لا شك فيه انني احس انك غزوت كل ممرضات المستشفى.

رد عليها بابتسامة خفيفة:

- لا على الإطلاق فقط السيدة "كونورز"

- هل هي تلك التي خرجت لتوها؟

هز "دامون" رأسه موافقا وهو يبتسم ولم تعد "تارا" قادرة بعد ذلك على إخفاء سعادتها.

كانت تضحك ضحكتها الفضية الصافية. مال عليها وأزاح خصلات شعرها من فوق جبينها المحموم.

قالت له بلهجة ماكرة:

- آه لو كانت أصغر من ذلك في السن بضع سنوات ، فانا متاكدة أنها كانت ستحاول إغواءك، لقد قالت لك: إنني فرصة خرافية. أليس كذلك ؟

قطعت ضحكتها في الحال عندما احست بالم حاد يخترق جمجمتها، تلوت من الألم وبدا الامتعاض الشديد على وجهها حتى إنها اضطرت ان تعض شفتها السفلى لتكتم صرختها، ذهلت عندما رأت "دامون" يتراجع وقد شحب وجهه:

- اعذريني، لم أكن اقصد أن أسبب لك ألما.

- إنني انا البلهاء يا "دامون"، لم يكن علي أن ...

قطعت احتجاجاتها في الحال ضحكة مريرة.

نظرت بإمعان إلى منظر وجهه الجانبي ذي العظام القوية. كانت عضلة في فكه تتحرك وكانه يحاول أن يكتم انفعاله الشديد. ودت لو مررت يدها على تجاعيد التوتر فوق جبينه. ثم زفرت.

إنها تعرف جيداً زوجها. إنه يعد أستاذاً لا يبارى في فن إخفاء ما يشعر به داخلياً. ومع ذلك فهمت أنها لن تجد وسيلة دقيقة لمعرفة ماذا كان يظنه بها قبل أن تسوء علاقتهما بفضل مؤامرات "فرانك". سألته:

- ماذا احسست يا "دامون" عندما قابلتني لأول مرة؟

- وما أهمية ذلك؟

وضعت يدها برقة على يده:

- بل مهم أن اعرف . خبرني من فضلك. إنني أريد أن اعرف ذلك بكل

ما لدي من رغبة.

زفر وخفض نظراته على يديهما وقال وهوشارد:

- حسناً. لقد اعطيتني انطباعاً بانك فتاة صغيرة وخجول جداً ومتوحشة للغاية. إنني لم أستطع أن ارفع عيني عنك.

ابتسمت وهي تضغط على يده:

- اعرف، وقد تاثرت بذلك بدرجة رهيبة

- حقا؟

ابتسم ثم استانف كلامه:

- ووقتها لعب حظك دوره يا قطتي، فمنذ تلك اللحظة قررت أن أحصل عليك باي ثمن. هل تحبين أن أقول لك الحقيقة يا "تارا"؟

أخذت نفساً عميقاً ومررت طرف لسانها على شفتيها الجافتين اوه. نعم . إنها تريد أن تعرف السبب الحقيقي الذي من أجله تزوجها "دامون"، ولكنها استطاعت أن تستشف من وجهه أن ما ستعرفه لن يسعدها. قال لها بصوت متهدج بينما لهب يومض داخل عينيه السوداوين المثبتتين عليها:

- حسناً جداً إن ما أحسسته نحوك هو الرغبة الصافية بكل بساطة.

لهثت:

- اوه!

ارتسمت ابتسامة ما كرة على شفتي "دامون" عندما سمع صرختها الخفيفة التي تدل على الاحتجاج.

- اتعرفين انني لست فخوراً بما فعلته معك؟

ربما استحققت حقاً أن تهجريني من أجل "سايكس".

إنني لا أعرف شيئا عن ذلك. لقد أصابني زواجي الأول بالإحباط وقررت أن اتصرف بطريقة إغوائك يا "تارا"، لقد اعتقدت أنك من ناحيتك تلعبين لعبة أو تمثلين تمثيلية مثل بقية النساء، لقد سببت لي ليلة زفافنا صدمة.

وحتى أكون صريحاً معك فقد كنت مقتنعاً أن براءتك مصطنعة، وأنك

لجات إلى هذه الحيلة بغرض إجباري على الزواج منك.

وجدت "تارا" صعوبة في احتواء الصدمة الرهيبة التي نتجت عن هذا الاعتراف. ومع ذلك استطاعت أن تحتفظ بهدوئها سالته:

- إذن لماذا ؟ لماذا تزوجتني مادمت لم تكن تحس نحوي باي شيء؟

همهم وهو يهز رأسه:

- لقد سالت نفسي هذا السؤال اكثر من الف مرة يا "تارا". إن اكتشافي أنك كنت محافظة على شرفك قد زاد الأمر سوءا؛ لأنه دفعني إلى أن تزداد رغبتي في السيطرة التامة عليك حتى لا تستطيعي أبداً أن تهربي مني، أو على الأقل قبل أن أسمح لك بالرحيل.

كانت "تارا" مهمومة لدرجة اليأس. لقد فهمت أخيراً لماذا كانت علاقتهما تشوبها دائما عدم الثقة. إنها من ناحيتها لا بد أنها لم تكن مدركة أن "دامون" كان غير قادر على منحها الحب الذي كانت تحلم به. إن ذلك الرجل استغلها كي يتملكها جسداً وروحا ليشبع حاجته للتملك والسيطرة. إنه لم يهتم أبداً بأن يجعلها سعيدة. تصاعد الغضب بداخلها ثم قالت بحدة:

- إنني افهم الآن لماذا لم ترغب أبدا أن تصارحني باسرارك حول زواجك الأول. لقد كان ذلك لافائدة من ورائه مادمت لم تكن تحبني.

شد "دامون" رقبته وراته يقطب حاجبيه، ولم تلاحظ الانفعال الذي مر في عينيه السوداوين

- "تارا". إن هذا ليس صحيحاً. إنني..

قاطعته بلهجة متعبة:

- لادعي للإنكار لقد أردت أن تقول لي الحقيقة ولا أستطيع أن الومك لانك افصحت لي عنها.

أحست بأن راسها يؤلمها بشدة فجاة، ولكنها أجبرت نفسها على الاستمرار وهي تخفض جفونها بسبب الضوء الشديد الذي يغرق الحجرة:

- هناك يا "دامون" نقطة أخرى لا بد من إيضاحها بالنسبة لموضوع

"فرانك".

- إنني لا أريد الحديث عن ذلك المخلوق.

ردت عليه وهي تغطي عينيها وتحس بنشاط:

- ومع ذلك سنتحدث فيه. ولا يهم الآن إن كنت تصدقني أم لا؟

- أنت لا تفهمين يا "تارا" انني أعرف انك...

انفتح الباب

- ها هو الطعام يا سيد "فالوري" واتعشم الا اكون قد تاخرت.

كانت مقاطعة الممرضة بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير. أحست بالجنون يسود قلبها.

اجتاحها شعور أن جمجمتها ستنفجر، إن كل جسدها يؤلمها ويعذبها. وافلتت منها آهة. صاح "دامون":

- "تارا".

عند سماعها اسمها حاولت أن تفتح عينيها وجربت أن تستشف من نظراته ما يوحي بانه سيفعل شيئا ليخلصها من عذابها. كانت تنظر إليه وليس إلى الممرضة لأن جزءاً من عذابها كان عقلياً. إنها في حاجة إلى أن تهدأ بالكلمات، كلمات الحب.

- "دامون"... "دامون".

صاح "دامون" في الممرضة.

- بحق السماء افعلي شيئا. الا ترين انها تتعذب؟

- إن هذا أمر متوقع يا سيد "فالوري"، وقد قال الدكتور لك ذلك. إنها ستتعرض لموجات حادة من الصداع خلال فترة قادمة.

قال في نفاد صبر:

- أعرف، أعرف، ولكني لم أنتظر أن أراها تعاني إلى هذه الدرجة.

كانت أصواتهما تختلط داخل جمجمة "تارا" مع الصداع الرهيب الذي تعانيه، وأحست بأن دموعها تنساب على خديها. أدارت راسها فوق الوسادة وهي ذاهلة ودون أن تصل إلى وضع يخفض من الضغط الفظيع لدمائها في عروقها قالت وهي تتاوه:

- هيا اذهبا، اذهبا.

- انتظري يا عـزيزتي ولا تتـحـركي. حـاولي أن تظلي هادئة، وستحسين بالتحسن بالتاكيد. أحست بعد ذلك بشكة إبرة في ذراعها الأيسر بدا جسدها يسترخي. لم يتاخر شعورها بالراحة بينما لم يمسك ذهنها إلا بجزء من الكلمات المطمئنة من الممرضة ومن "دامون". رحلت السيدة "كونورز". لم تجرؤ "تارا" على الحركة؛ خوفاً من أن تحيي الامها من جديد. شيئاً فشيئاً بدات تشعر بالتحسن. كانت يدان قويتان ممسكتين بكتفيها. تصلب جسدها عند الاحتكاك لأن الخوف والرعب كانا لا يزالان يسكنانها. قالت وهي لاهثة بعد أن أحست بخدر لذيذ يسري في جسدها:

- هيا اذهب، من فضلك اذهب.

همس "دامون" وهو يمرر كفه على جبينها المحموم:

- إنني اعطيك وعدي يا "تارا". دعيني اعتني بك إلى أن تستعيدي صحتك تماماً، وهو كل ما أطلبه

تساءلت "تارا" وهي تغرق في خدرها وفي اخر لحظة من الوعي: "ما الذي كان "دامون" يعدها به؟

الفصل الثاني عشر

بعد ثمانية أيام أرادت "تارا" أن تعود إلى البيت بعد أن تحملت سجنها في غرفة بالمستشفى ولم يعترض طبيبها على هذه الرغبة. ومع ذلك حذرها من الآثار الجانبية للمرض. وما إن وصلت الشابة إلي البيت حتى أحست بالإحباط عندما رفعها "دامون" ليحملها إلى حجرتها. احتجت:

- أنا قادرة تماما على السير يا "دامون". من فضلك ضعني على الأرض.

قال لها بحزم:

- إنني لا أريد منك أن تصعدي السلم. لقد كلمك الطبيب بوضوح عن إمكان تعرضك للدوار. أليس كذلك؟

- أستطيع أن أسير بمفردي إلى المصعد. لقد جعلتهم يزيلون ذلك الملعون.

- هيا، لقد كان الأمر مجرد عطل في التيار.

ظهرت تجاعيد حول فمه. عبر "دامون" الصالون الصغير ثم وضعها

فوق السرير في حجرة النوم.

- والآن امكثي ممددة واستريحي، وساتي حالا لنتناول العشاء في الدور الأول إذا أحسست بانك في حالة صحية تسمح بذلك.

- أنت تريد مني أن اسلك مثل البنت الصغيرة المطيعة العاقلة. أليس كذلك؟

رأت فكيه يتوتران فجأة، وأحست بالسعادة وهي تراه يتأثر من تهكمها.

- دعينا لا نتشاجر يا "تارا". إنني أحاول - فقط- أن افعل المناسب بالنسبة لحالتك.

- انت تعتبرني -حقا- ساذجة. إنني أؤكد لك أن الارتجاج في المخ لا يعني فقد العقل. إنك تحاول استغلالي لشفاء شعورك بالذنب.

إذن لا تحاول أن تقنعني أنك قلق على سلامتي، وأؤكد لك أن الأمر مجرد حادث عادي وليس عليك أي مسؤولية بشانه.

قال وهو يستدير ليرحل:

- كان لزاما علي أن افحص ذلك المصعد اللعين، وأتاكد من أن مقصورته لا تشكل أي خطر.

أجابته وعيناها مثبتتان على كتفيه العريضتين وهي تقاوم رغبتها بان تلقي عليه اي شيء:

- إنها لا تشكل اي خطر، ولولا انني سقطت عندما توقف فجاة لما تعرضت لهذا الخوف المرضي الشديد من الأماكن المغلقة.

قال لها بعد أن استدار وقد بدت في صوته القسوة:

- لولا ذلك لكنت الآن ميتة . أتعرفين أنك افلت من الموت باعجوبة؟

هزت راسها غير مصدقة وهمست وهي تراه يقترب من السرير:

- هيا لا تكن مثيراً للسخرية. إنك لن تصل إلى أن تخيفني، ولن تجبرني على إطاعتك.

لقد أخبرني الطبيب انني سأسترد كامل صحتي قريباً، واهتمامك كزوج لامحل له: إنني قادرة تماما على العناية بنفسي وبمفردي.

- انظري إلى نفسك ايتها البلهاء. إنك ترتجفين كورقة في مهب الريح في هذه اللحظة، وإذا لم أخطئ فلابد انك ستبدئين بالشعور بالصداع. أليس كذلك؟

رفضت أن تجيبه وهي خائفة من دقة توقعه

- أين بحق السماء وضعت أقراص الدواء؟

لدي إحساس أنه سيغمى عليك حالا.

همست:

- إنني لا أريدها. إنها تعطيني رغبة في النعاس.

كانت وهي تتكلم تحس بالعرق يلمع على جبينها وأصابها ضعف شديد. أحست بالعرفان المقرون بالكراهية عندما احاطت ذراعا "دامون" بها لتمنعاها من السقوط. ووضعها برقة فوق السرير المريح ورأسها فوق الوسادة.

- حاولي أن تفهمي انك عائدة من مشوار طويل.

همست قبل أن تغلق عينيها:

- اصمت. إنني ارتعد عندما احس بانني عاجزة.

ألا يمكنك أن تفهم هذا الشعور؟

- أين أقراص الدواء يا "تارا"؟

- في حقيبة يدي.

فقدت الشابة كل رغبة في الصراع. وفي الدقائق التالية أطاعت طاعة عمياء كل أوامره: جلست وتناولت الدواء وشربت الماء بشراهة.

- ماذا يجري يا "دامون"؟ هل هي مريضة ؟ هل أستدعي الطبيب؟

بذلت جهداً لتفتح عينيها وهي تسمع صوت "كين" القلق خلال غلالة من الألم. أضاءت ابتسامة خفيفة ملامحها عندما أدارت رأسها نحو الوجه القلق لأخيها واجتاحتها رغبة واحدة وهي: أن تطمئنه. همست:

- أنا بخير يا "كين"، أعتقد أنني ساعاني من الصداع فترة ما. ولكن ليس هناك ما يقلق.

- أتعرفين أنهم لم يسمحوا لي بزيارتك في المستشفى، وقد أخبرني

www.rewity.com/vb
سنو رايت

"دامون" انك في تحسن، ولكن مظهرك مخيف.

- شكراً يا اخي الصغير.

صاح وهو يقترب من سريرها:

- إنني لم اقصد ابدا ما قلته لك في يوم الحادث يا "تارا"، انت تصدقيني. اليس كذلك؟

- انا اصدقك، فلا تقلق يا "كين". انا بخير. كان الدواء قد بدأ مفعوله بسرعة وهدأ الصداع وبدأت تحس بالرغبة في النوم.

تدخل "دامون" في الحديث:

- "تارا" في حاجة إلى الراحة يا "كين". تعال إنها ساعة الهبوط لإعداد ما ناكله.

وضع يديه على كتفي الشاب المراهق الذي قال:

- اريد ان ابقى معها.

قالت "تارا" مازحة حتى تخفف من توتر الجو:

- لست في حاجة إلى رجلين يعذبهما الضمير، ويحومان حول سريري.

ابتسم لها شقيقها ابتسامة ارتياح، ولكن ابتسامة "دامون" دلت على انه لم ينخدع في مزاحها. نهض "كين" مرة واحدة وقال وهو يتجه للباب:

- الحق معك يا "دامون"، لا بد انك تموتين جوعاً يا "تارا"، وساقوم بإعداد حساء لك.

- لا. انا.

ولكن "كين" كان ينهب الدرج في ضجة. قال لها "دامون" بنظرات اعتبرتها لغزا:

- دعيه يفعل شيئا من اجلك. إنه يحتاج لأن يظهر لك حبه. لقد كان معي عندما اكتشفناك داخل مقصورة المصعد. لقد كنت تتاوهين بطريقة مثيرة للشفقة مثل حيوان صغير وقع في الفخ، وقد تطلب الأمر منا ساعة حتى نخلصك منه بمساعدة رجال الإنقاذ والمطافئ. لقد كان مغمى

عليك، واعتقد "كين" انك فقدت الحياة وكان ذلك صدمة رهيبة بالنسبة له.

- ولكن.. لماذا لم يقل لي احد ذلك؟

كان التعتيم حول ما حدث لها يجعلها تشعر بالذهول. إنها قبل كل شيء صاحبة المصلحة الرئيسية. إن الطبيب لم يعطها انطباعاً بان حالتها خطيرة. إنها تشعر بالغضب الشديد من تلك المؤامرة الصغيرة، من الصمت المنظم. كررت السؤال الذي تظاهر "دامون" اكثر من مرة بتجاهله:

- لماذا لم تقل لي شيئا؟

قرر أن يجيبها.

- عندما نقلوك إلى المستشفى لم تكوني في حالة تسمح لك بالاستماع لأي تفسير، وبالتالي بدا لي ان الشرح لن يكون له جدوى وقد زال الخطر والعودة إلى ظروف الحادث لن تؤدي إلا إلى زيادة اضطرابك، وقد رأى الأطباء انه كلما قلت معرفتك بما حدث تحسنت صحتك.

- لقد كنت قادرة تماماً على الاستماع للحقيقة.

أخذ "دامون" يفحص وجهها بإمعان وقال:

- لم يكن هذا هو الانطباع الذي اعطيته لي.

كان صوته هادئا ورقيقا، وإن احست فيه بالتوتر

- ليس هذا لطيفاً منك يا "دامون".

- منذ متى كنت تعتبرينني لطيفاً؟

جعلتها نبرة صوته المتهكمة تثور غضبا. إنه مرة يعاملها بالشفقة، ثم بمرارة، ثم بالسخرية حسنا. إنها ستريه انها لا تهتم به على الإطلاق.

أدارت راسها بعيداً عنه. انتفخت عضلات ذراعيه قبل ان ينهض. بذلت "تارا" مجهوداً حتى لا تمد يدها لتمسكه ثم همست:

- لا تعتقد أن حادثتي قد غيرت الأمور يا "دامون"، لقد كنت من البلاهة بحيث سمحت لك أن تستغلني، ولكن هذا لن يحدث مرة ثانية.

إنني ساسترد صحتي تماماً وبعدها...

- وستستردين حريتك. هل تعتقدين أنني نسيت ذلك؟

- وهل تهتم حقا بما أريد؟

تلاعبت ابتسامة وقحة على شفتي "دامون".

- أنا على العكس منك يا قطتي، أنا ضعيف في علم النفس، ولنقل: إنني بدأت أكره هذا الوضع مثلك، وعندما تستردين صحتك سنتناقش في المستقبل، وتأكدي أنني وقتها ساكون مستعداً تماما للإنصات إليك إذا كان هذا يريحك.

بعد ثلاثة أسابيع كانت "تارا" تستريح على مقعد طويل في الشمس. بدالها وكان جسدها يتشرب أشعة الشمس كالزهرة التي حرمت طويلا من النور. ألقت نظرة على جسدها الذي بدا يأخذ لوناً ذهبياً. لقد اختفى شحوب المرض وابتسمت راضية عن نفسها. هبت ريح باردة جعلتها ترتجف رغم حرارة الشمس، فارتدت الروب فوق ثوب حمام الشمس. نهضت من فوق المقعد الطويل وعبرت الفناء لترتكن على "درابزين" الدرج الأنيق المصنوع من الحجر.

ثبتت أنظارها على المنظر الطبيعي وربطت حزام الروب وأحست بنعومة القماش الإسفنجي على بشرتها. رأت سطح البحيرة اللامع وهو يعكس أشعة الشمس عن بعد. كانت منذ عودتها من المستشفى قد أبعدت -بعناية- عن ذهنها كل فكرة حول توقع الطلاق. لقد أخذت يوماً بعد يوم تحس بالاهتمام الذي شهدته من "دامون". لم تسأل "تارا" نفسها لماذا حسن من مسلكه معها، وأصبحت ثورات غضبه الآن ماضيا؟

إن "دامون" الجديد والمعدل هادئ ومهتم وأحيانا رقيق، وكان يكرس لها وقتاً طويلاً كل يوم وأبدى صبراً شديداً وكانت هي لا تطاق وتزداد توترا من طوال فترة نقاهتها. وكان يحرص على تحقيق كل احتياجاتها بكل عناية وبسرعة ولم يوجه إليها أبدا أي لوم.

فكرت أنه يفي بكل احتياجاتها فعلاً عدا حاجة واحدة. أغمضت

عينيها، وعقدت ذراعيها على صدرها وسط الرياح الساخنة.

- لماذا لم ترتدي نظارة شمسية؟ أتدرين أن عدم حرصك قد يعيد إليك الصداع؟

جاء صوته متوتراً وهو واقف في ظهرها مما قطع أحلامها بوحشية. بدا وكأن "تارا" تلقت فجأة دشاً مثلجاً على جسدها الدافئ.

بدأ الصوت الصغير في داخلها يقول لها: "إن عليها أن تبذل كل طاقتها حتى لا تتم تلك المحادثة المنتظرة حول مستقبل علاقتهما. سألها:

- كيف تشعرين؟

أوشكت أن تتعثر وتقع إلا أن ذراعيه القويتين أمسكتا بها وحفظتا توازنها في الحال.

عندما استدارت نحوه ببطء خفضت نظرها وهي تخشى أن يقرأ أفكارها في أعماق عينيها.

شملتها رجفة جديدة.

كتم "دامون" سبابه وصحبها بالقوة إلى البيت. عبرا معاً عتبة الباب الزجاجي الضخم المنزلق.

لم تترك قبضته القوية كتفيها إلا عندما جلست على الأريكة الضخمة الوردية المواجهة للشرفة.

سمعت صوت رنين أكواب زجاجية في ركن البوفيه والمشروبات، ولكنها لم تعره أي انتباه.

إنها الآن واقعة تحت تأثير اكتشاف رهيب، لقد أصبحت متأكدة الآن أنها بدون "دامون" تصبح الحياة لا تستحق مشقة أن تعيشها، أن تعترف - في وضح النهار وعلنا - بالحب الكبير الذي تكنه له يساوي اعترافها بالهزيمة. إن "تارا" حقاً شابة مملوءة زهواً وكبرياء، وتتمتع باستقلال وحشي وهي تفهم دون أدنى شك- أنها ستكون الخاسرة.

إن الاستقلال الوحيد الذي يعنيهاحقا لن تجده إلا معه. ما فائدة أن تتعلق بأذيال كبريائها إذا كان "دامون" غير موجود ليشهدها؟

عندما عاد إليها ومعه كوب من عصير العنب طلب منها أن تشربه في الحال، حتى إن "تارا" ارتجفت بقوة فارتشفت العصير في الحال، وهي تكتم امتعاضة خفيفة، وأحست في الحال بنوع من الارتخاء في كل عضلاتها وحرارة لذيذة تسري في جسدها. قال لها "دامون" وهو ينظر إلى الكوب الفارغ:

- على مهلك حتى لا تصابي بغصة. ليس من عادتك أن تشربي بهذه الطريقة. ما الذي حدث لكي تكوني مضطربة إلى هذه الدرجة؟ من يرك يعتقد أنك شاهدت شبحاً.

نعم هل يجب عليها أن تصرخ، لقد رأت شبح حبها الماضي، ولكنها بدلاً من ذلك أجبرت نفسها على الابتسام وهي لا زالت منكسة الرأس خوفا من أن يظهر اضطرابها الداخلي على ملامحها.

ادعت أنها ظلت وقتا طويلاً معرضة للشمس في الشرفة. بدا راضيا عن تفسيرها وأحست هي بارتياح كبير. جلس بجوارها ومد ساقيه الطويلتين أمامه وقد برزت عضلاتهما ثم وضع ذراعه بلا اكتراث على المسند خلف رأس "تارا". كم تود أن تلغى المسافة التي تفصلهما!

وأن تطلب منه العلاج الوحيد الذي يعيد إليها صحتها: حبه.

قال بعد فترة طويلة من الصمت:

- أنا أعرف مشكلتك يا "تارا".

لحسن الحظ أنها كانت مسيطرة على أعصابها وهي جالسة، وبعد أن تجرعت عصير العنب وبعد أن بذلت جهداً جباراً لتحتفظ بهدوئها تساءلت:

"هل هذا الهدوء خادع أم حقيقي"؟ تجنبت النظر نحوه وركزت على كوبها الفارغ، ولكنهاكانت تحس تماماً بوجوده إلى جوارها. إنها تستطيع أن تلمح بطرف عينها بنطلونه من القطيفة المضلعة الرمادية اللامعة- الذي يضم ساقيه ويبرز عضلاتهما. تعمدت أن تنزلق نحو الوسادة على طرف الأريكة حتى تبتعد عنه أكبر مسافة ممكنة-يجب أن تهرب من حرارته. تظاهرت بأنها تحاول اتخاذ موضع أكثر راحة. قال

لها بصوت خال من أي تعبير وبعد أن أحست الشابة بأنه يحاول إخفاء توتره:

- لقد أدركت أنني كنت مخطئا يا "تارا".

مد ذراعه بحركة عدم اكتراث مصطنعة. وتثاءبت ثم أغلقت عينيها. سألته وهي لا زالت مغمضة العينين:

- بشأن ماذا أنت مخطئ يا "دامون"؟

اضطرت أن تطرح عليه هذا السؤال بلهجة مرحة. عندما أجاب لم تشك أبدا في مدى الانفعال الواضح في نبرة صوته.

- لقد ظننت أنك بدأت تعانين من وجودك محبوسة وقتاً طويلا داخل المنزل. ولكني كنت مخطئا دون شك. أليس كذلك يا قطتي؟

- يبدو أنك أنت الذي جلست وقتاً طويلاً في الشمس يا "دامون".

لجأت إلى السخرية لتحمي نفسها منه. بعد لحظة لامت نفسها في مرارة: فقد أخذ "دامون" الكوب من يدها ثم نهض من فوق الأريكة. أوشكت أن تصرخ إحباطا لأنها كانت تعاني داخليا. لماذا هي جبانة إلى هذا الحد؟ ثم قبل كل شيء هي زوجته، ومن حقها أن تحس بالانجذاب الطبيعي بين الزوج وزوجته. فلماذا لا تعبر عن هذه الرغبة بصوت عال؟

إنها تعرف الإجابة. بالتأكيد في بداية علاقتهما كانت "تارا" غير منطلقة في إظهار عواطفها: لأنها كانت تخشى قلة تجربتها وثقتها في نفسها وفيه. ثم إنها وهى في سن الخامسة والعشرين كانت تلوم نفسها على خجلها الشديد، والذي كان يناقض السيطرة العارمة والدهشة عند "دامون".

اليوم عندما أعادت دراسة ماضيها قالت في نفسها: "إن "دامون" لا بد على علم بكل ذلك" عند لقائهما الجديد كانت "تارا" مضطربة للبعد الجديد الذي اتخذته عواطفها ورغباتها، ولكن لا بد أنه لاحظ ذلك. إذن "دامون" كان على حق عندما قال: "إنها بدأت تجد متعة في البقاء في المنزل رغم السجن الذي تعيشه".

تساءلت: "هل صدقت حقا أكاذيب "فرانك"؟

أم أنها ببساطة تقبلتها دون تحفظ بهدف واحد هو أن تتحرر من الضغط المؤثر الذي لم تكن من النضج بحيث تتحمله؟ لقد كان جلياً أن "فرانك" تعامل ببراعة في تحطيم زواجها، ولكن هذا لم يفسر سبب عدم التساؤل عن دوافعه.

ربما استغلت هي "فرانك" بطريقة لا إرادية بغرض الهروب من ذلك الاعتماد الكبير على "دامون" والذي اعتبرته مخيفاً. نعم، ربما كان هذا هو السبب الذي جعلها ترفض في عناد أن تتحدث مع "دامون" عندما كان يتصل تليفونياً بعد رحيله، وكانت تعيد له دائما خطاباته دون أن تفتحها.

لم تكن ترغب في مواجهة الحقيقة ولا قبول شيء كانت تسيء فهمه، ويملؤها بالقلق.

لم تسمع "تارا" "دامون" وهو يعود ولكنها أحست بوجوده عندما اعترض طوله الفارع مسار الضوء القادم من النافذة، وعرفت أنه واقف أمامها.

فتحت عينيها ببطء، وحاولت أن تقرأ في ملامحه الحقيقة التي بدأت- من لحظات- تواجهها وتعترف بها.

ناولها كوبا من عصير التفاح، فامسكته بحركة آلية وهي شاردة في افكارها. أخذ هو يحتسي شرابه، وقد ألقى برأسه للخلف. كانت "تارا" عاجزة تماما عن أن ترفع عينيها عنه واضطرت لأن تكتم ضحكة -صغيرة وعصبية- أوشكت أن تفلت من بين شفتيها. وعندما انتهى من احتساء كوبه دهشت من النظرة السريعة التي حدجها بها، وسرعان ما خفضت عينيها في جبن واضح وهي مرتبكة وحتى تستطيع أن تستعيد جاشها احتست بسرعة نصف محتويات كوبها؛ وأوشكت أن تختنق في الحال.

نزع "دامون" الكوب من يدها وهو يطلق صيحة مكتومة ثم جلس بجوارها على الأريكة. اضطرها أن تنتصب في جلستها حتى يتمكن من

تدليك ظهرها بينما هي تحاول أن تسترد أنفاسها. سألها بخشونة:

- ما الذي حدث؟ هل لا بد أن تصابي بالعصبية عندما تكتشفين الحقيقة؟

أحست "تارا" بخدر لذيذ يسري في جسدها. ومع ذلك صرخت غاضبة:

- إن الحقيقة عفنة يا "دامون". ألم تعترف بذلك يوماً ما؟

- إنها عفنة- فقط-عندما نرفض أن نواجه الحقيقة وجها لوجه وأن نحاول أن نشكلها حسب مزاجنا وعندئذ تأخذ الحقيقة في التعفن والفساد يا "تارا". إن أفضل طريقة للتصرف هو مواجهتها. همست متحدية وقد تملكتها رغبة لا تستطيع السيطرة عليها:

- ماذا تريد مني يا "دامون"؟ ما الذي تنتظره؟

همس:

- كفي يا "تارا". أنت لا تعرفين ماذا تفعلين.

عندما رفعت عينيها نحوه عرفت أنها أصبحت الآن سيدة الموقف. أين ذهبت سيطرته عليها؟

قالت له في تهكم:

- هل تعتقد- حقا- أنني لا أعرف ما افعل؟

ارتسمت ابتسامة على شفتيها وهي تراه مضطرباً هو الآخر. ومع ذلك سيطر "دامون" على نفسه. تحملت عيناه السوداوان فترة طويلة عينيها المركزتين عليهما، واضطربت "تارا" أمام ثورة الغضب التي قرأتها فيهما، ولم تعد مخيفة في أعماقهما. سألها بصوت قاس:

- إلى متى ستستغلينني يا "تارا"؟

- أنا.. أنا لا أعرف ماذا تقصد.

تجهم وهو يرد عليها بحدة:

- أعتقد أنك تفهمين جيداً ما أعنيه، فلا تحاولي ادعاء البراءة. منذ استعدت صحتك وأنت تحسين بحاجة إلى أمور كثيرة، ولست بغافل عنها، ولاحظت كل الإشارات المفضوحة التي توجهينها إلي، ولكني لا

انوي أن أكون بالنسبة لك بديل المخلوق المدعو "سايكس" لا اليوم ولا إلى الأبد.

كان سهما أصابها في مقتل. قالت وهي تهتز من المهانة:

- أوه، كيف تجرؤ؟ إنك لن تستطيع أبداً أن..

قاطعها بوحشية مكملا عبارتها:

- أبدا لن أحل محل "سايكس" أتعتقدين انني أجهل ذلك حالياً؟ الحق معك يا "تارا" لقد احتفظت بك أسيرة لدي من أجل الانتقام من "سايكس" أكثر من أي شيء آخر. ولكن لا تحاولي أن تضعفيني بواسطة سحرك وإغرائك حتى أعود إلى نفس الوضع الذي في صالحك، أنا أقبل أن ترحلي. عندما حدثت لك الحادثة واجهت الأمور مواجهة صريحة. إن جريمتك الوحيدة هي انك أحببت رجلا آخر. بعد المعاملة التي فرضتها عليك خلال حياتنا المشتركة أجد أنه من حقك أن تحبي رجلا آخر.

ردت عليه بحدة:

- كيف يمكنك ان تصدق أن بإمكاني أن اغوي رجلاً في الوقت الذي احب فيه آخر؟

لقد رفضت أنت دائما أن تؤمن بحبي لك. لقد وجدت أنه من الأسهل عليك أن تكرهني من أجل شيء لم أكن أبداً مذنبة فيه. هل تفهم ما أريد أن أقوله أيها الأناني القذر؟

لم أكن إطلاقاً أستطيع أن أبادلك الغرام لو أنني كنت أحب "فرانك". متى تفهم يا "دامون" انني لست مثل "شيلا"؟ إنني لا أجد أي سعادة في أن أري رجلين يتصارعان من أجلي.

الوحيد الذي أحببته هو أنت.

نكست رأسها وأغمضت عينيها لتمنع الدموع من أن تسيل على خديها. سمعت صوت انفاس "دامون" المتلاحقة، ولكنها لم تستطع أن تنظر إليه. إن محاولتها للاقتراب منه لم تكن سوى فشل مثير للشفقة تماماً مثل محاولاتها الأخرى السابقة.

لقد تركت نفسها تغرق في عاطفة مزيفة من الأمان خلقها لديها

"دامون" الجديد الذي بدا رقيقاً ومهتماً وشبه عاطفي. كم كانت ساذجة! كان عليها أن تعرف أن التغيير فيه كان مظهرياً، وأن "دامون" القديم القاسي والمرتاب الذي تحركه روح الانتقام- هو الأصلي.

حاولت أن تحرر ذقنها أسيرة يده بحركة يائسة لا جدوى منها وصاحت:

- دعني أرحل يا "دامون".

- لو كنت أستشف أنه لا يزال أمامنا فرصة، فإنني لن أسمح لك بهجري.

بعد مجهود فهمت "تارا" أخيراً ما يقوله "دامون".

وفي الحال سرى داخلها ارتياح غريب شمل كل كيانها. لم تتجرأ مرة أخرى- ويحدوها الأمل- أخذت تلتهمه بعينيها. اشتعل لهيب داخل عينيه السوداوين وهما مثبتتان عليه. نسيت كل شيء لتصيح:

- أوه يا "دامون".

- "تارا".

خرجت ضحكة انتصار من صدر ذلك الرجل الواقف أمامها، وارتجفت أمام لهيب العاطفة في عينيه، وأخذ قلباهما يدقان بشدة وبوتيرة واحدة.

- مرحبا. هل هناك أحد في البيت؟

ابتعدت "تارا"- في تردد ومقاومة شديدة- عن "دامون"، وانتزعت عينيها من عينيه بصعوبة، وأخذت تمشط شعرها بأصابع مرتجفة. نهضت واتجهت ناحية الردهة.

عندما رأت وجه "كيني" الحيوي الذي دخل حجرة المعيشة، قالت له:

- ما الذي حدث؟

رد عليها وهو يبتسم:

- خمني. عندما رأها تتردد واصل حديثه:

- إن "جوني" لم يعان من الألم في كاحله، ووالده يريد أن يصحبنا لنعسكر مثل المرة السابقة، هل أنت موافقة؟

www.rewity.com/vb
ريويت

- متى تتوقع أن ترحل؟

- غداً صباحاً. ولكن لا بد أن أقضي الليلة عندهم؛ لأننا سنرحل في الفجر.

استدارت "تارا" بحركة آلية نحو "دامون"، وجدته جالسا بلا اكتراث فوق الأريكة وهو يراقبهما في مرح. قالت له:

- إيه؟ حسنا..

سأل "دامون" "كين":

- أين سينقلكما السيد "ميللر" لتعسكرا؟

- في المنتزه الوطني لـ "تواجاب" نحو قمة "شارلستون".

أعلن "دامون" وهو يحدج "تارا" في تامر:

- إن المناسبة تبدو لي أحسن من أن تفلت منك.

أحست الشابة باحمرار خديها أمام وميض العينين السوداوين الماكرتين. قالت في نفسها: "إنهما سيصبحان بمفردهما معاً." استدارت نحو شقيقها وقالت:

- الحق مع "دامون".

سمعا ضحكة خفيفة آتية من الأريكة. التفت "كين" نحو "دامون" ثم عاد لينظر إلى أخته.

استأنف بعد تردد:

- هل توافقين حقا يا "تارا"؟ أنت تعلمين أنني أستطيع أن أظل معك.

أجاب "دامون" وهو يقترب منهما:

- لاداعي يا "كين".

وضع ذراعه حول وسط "تارا" وجذبها نحوه مما جعلها تتصلب بعض الشيء بينما أضاف هو:

- إنني لا أحظى بوقت كبير بمفردي مع أختك.

قال "كين":

- حسنا أيها العجوز، ساترك لك الحلبة خالية ومن الأفضل أن أسارع بإعداد حقيبتي الرياضية.

اندفع بعد ذلك نحو السلالم. قالت "تارا" وهي تشعر بالمهانة:

- ما هي الحلبة التي يقصدها ذلك العفريت؟

تأملها "دامون" وهو يبتسم وقال:

- سأذهب لأساعده في إعداد حقيبة المعسكر وأصحبه بالسيارة حتى آل "ميللر"، وفي أثناء ذلك عليك أن ترتدي ملابسك يا "تارا"؛ فسأصحبك لنقضي السهرة في "لاس فيجاس".

- ولكنك تعلم أنني لست أحتاج لهذا النوع من التسلية.

- لدي في ذهني مشروع أكثر أهمية من ذلك. هناك أمر أهملناه فترة طويلة ونستطيع أن نعالج ذلك هذه الليلة.

قبل أن يرحل أضاف هامساً:

- لا تقلقي يا "تارا"، وأعدك أن نتناقش بعد ذلك.

الفصل الثالث عشر

انتبهت "تارا" بصعوبة لما جرى اثناء الرحلة إلى "لاس فيجاس". عندما وصلت سيارتهما إلى نهاية الساحل بدت امامهما الأنوار المبهرة والمتنوعة الألوان الصادرة من آلاف المصابيح مختلفة الأحجام والقوة والشكل وسط الليل. ومع ذلك لم تبهرها كما كانت في الماضي. كانت مدينة القمار الخرافية هذا المساء تبرز مثل قطعة من الاحجار الكريمة اللامعة وسط الصحراء، ومع ذلك لا تستطيع أن تنافس البريق الصادر عن رفيقها في السيارة الجالس خلف عجلة القيادة.

كان "دامون" يذهل "تارا"، ويثير إعجابها لدرجة تقطع انفاسها. كان مرتدياً بذلة بنية اللون وقميصه الحريري ذا الأزرار الذهبية كان مفتوح الياقة وشعره الفضي الكثيف يحتك بالياقة. واجتاحتها رغبة مجنونة أن تمرر أصابعها خلاله- فكرت أن "دامون" من ناحيته أعجب بزيها، وتذكرت تعبير وجهه عندما عاد إلى البيت. لقد سرى تيار من العاطفة بينهما.

لم يرفع عينيه عن بلوزتها القطنية ذات فتحة الصدر الواسعة

الموشاة بالدانتيلا، وحول الكمين القصيرين، ونهاية البلوزة، وكذلك جيبتها الطويلة القطنية المشجرة متعددة الألوان، وحزامها اللامع. لم تستطع أن تمنع نفسها من التمتع بلحظة انتظار وهو واقف أمامها مسحور.

لقد اعتنت "تارا" عناية فائقة بمظهرها، وهي التي لم يسبق لها أن تزينت أبداً. لجأت أخيرا إلى هذا السلاح الأنثوي، واستخدمت كل أسراره بمهارة مع المحافظة على جمالها الطبيعي.

كانت وهي تتأمل صورتها في المرآة قد أقسمت أن "دامون" سيعرف- دون أدنى شك-انه الرجل الوحيد الذي يمكنه أن يوفر لها سعادتها.

كانت وهي تمشط شعرها الأسود الفاحم الطويل الحريري تتعجب من نفسها كيف أمكنها أن تفكر في استخدام هذه المؤامرة لتغريه؟ نعم إنها ستفعل كل ما في وسعها لتتجنب انفصالهما وفشل زواجهما. إن اللجوء إلى حيل النساء لم تكن هوايتها المفضلة، ولا من عاداتهاولكنه خلال العام الذي انصرم وجدت نفسها تواجه حقائق الحياة بكل ما فيها من قسوة وألم. إنها ستعمل على أن تكشف لـ "دامون" عن حاجتها له ورغبتها فيه، وقد تصل إلى إقناعه إلى أن "فرانك" لا يعني بالنسبة لها شيئا، ولم يكن له أي قيمة في عينيها من قبل.

- كم أنت هادئة! هل تشعرين بتحسن؟

تضايقت لحظات من سؤال "دامون". أحست بأن اهتمامه بها لايعدو قلقه على صحتها.

وعليه إذا لم تكن مريضة فما كان سيهتم بها، ولكنها الآن امرأة في كامل لياقتها الصحية وحيويتها، وستعمل على أن تجعله يفهم ذلك بعد قليل.

وقفت السيارة عند الإشارة الحمراء مما أتاح لـ "تارا" الفرصةالتي انتهزتها في الحال.

التفتت نصف دورة نحو رفيقها ورسمت ابتسامة سعيدة وهي تضع ساقاً على ساق في عدم مبالاة وردت على سؤاله تحت نظراته السوداء

العميقة:

- نعم، إنني أحس أنني في حالة مذهلة.

وقف "دامون" بالسيارة أمام المدخل الملوكي الفخم لفندق "تروبيكانا". كان الضجيج والحركة الدائبة داخل الكازينو المكون من مجموعة من المباني قد أعطت في الحال لـ "تارا" شعوراً بالرغبة في الهرب من الزحام الذي تصورت أنه يدور حولها في سرعة مجنونة او في بطء السلحفاة في آن واحد.

إنها تعلم أن بعض الناس قطعوا آلاف الأميال ليحضروا ويتمتعوا بسحر "لاس فيجاس"، ومع تفهمها للانجذاب الأسطوري الذي يمارسه هذا المكان على مواطنيها والأجانب -على حد سواء- الذين يأتون من كل بقاع العالم

ومع ذلك لم تحس بأي نوع من التأثر. لقد كانت سعيدة لخروجها الليلة ولكنها كانت تعرف حسب تجاربها السابقة أنها سرعان ما ستمل من هذه الفخامة والبهجة المصطنعة.

إنها الآن تملكتها حمى من يتناولون عدة أكواب من الشراب المقوي. أحست بقلبها يدق بشدة وهي تدخل القاعة الكبرى للمطعم، حيث سيقدم لهما العشاء الخاص.

قام كبير الخدم بإجلاسهما بالقرب من المسرح الذي يحتل نصف دائرة فسيحة. وكانت مائدتهما على بعد مريح من بقية الموائد المجاورة. وذهلت "تارا" لاستطاعته الحصول على هذا المكان الممتاز في اللحظات الأخيرة. إلى اللحظة التي رأت فيها "دامون" يدس في السر ورقة كبيرة من النقود في يد كبير السقاة الذي يتولى الصالة، ثم تلقى الطلبات، ثم حياه ووجهه ثابت كالتمثال، ثم انصرف مبتعداً. قالت له بعد أن ابتعد:

- هذه طريقة لا تخيب أبداً

رفع "دامون" حاجبه في مكر:

- لا تسخري واعتبري نفسك محظوظة؛ لأنك أفلت من فوضى الدور

الأرضي هناك.

استدارت "تارا" نحو المكان الذي يشير إليه. رأت نظرات الرواد تسقط عليها، واعترفت بأنها سعيدة -خاصة- وهي تحس باقتراب "دامون" منها وتشعر بروعة أنوثتها منعكسة على نظراته، وبدت كفراشة سعيدة بانطلاقها.

استطاع "دامون" أن يخضعها لسحره بكلمات الإطراء الناعمة واهتمامه وإظهاره الإعجاب بجمالها وأناقتها. بدأت شيئا فشيئا تحدثه بقلب مفتوح عن كل شيء وعن لا شيء. لقد بدأت حياتهما الحميمة السابقة تعود للحياة.

في اللحظة التي بدأت أضواء القاعة تنخفض لتظهر إضاءة المسرح كانت "تارا" تسبح في السعادة. كانت تشرب- دون وعي- المشروب المنعش مع "دامون" والذي طلبه مع الطعام والآن والعرض سيبدأ أحست بالانتشاء خاصة من الرجل الجالس بجوارها. كان العرض أحد عروض فرقة " الفولي برجير" الفرنسية وكانت كل لوحة استعراضية للفرقة الشهيرة تسعد "تارا". تساءلت وهي مسحورة بما تراه عن فن الراقصات والراقصين وملابسهم الفخمة بينما تنساب مجاملات رفيقها في أذنيها وهو يقارنها بجمالهن ورشاقتهن وتكون النتيجة في صالحها. همس في أذنها:

- كم أنت فتاة رائعة وحيوية في حماسك!

احتجت بصوت لاهث:

- لست فتاة صغيرة، ولكني أتمتع جدا هنا، وليست لدي أية رغبة أن أرحل بعد عودة الأنوار، وانتهاء العرض مباشرة.

- إن رغباتك أوامر يا أميرتي الساحرة.

إلى أين سنذهب بعد ذلك؟

- ما رأيك لو صعدنا إلى الطابق الأعلى لنلقي نظرة على الحوانيت؟

قال لها مازحاً وهو يوجهها -بمهارة وسط الزحام- نحو مصعد:

- أنت امرأة حقيقية. والسيد يخالف عاداته ليقدم لها سهرة الأحلام.

وكل ما تريده السيدة هو أن تلقي نظرات على الڤاترينات.

- أنت تبالغ يا "دامون".

- هل لديك فكرة أن معظم الحوانيت مغلقة؟

صاحت وقد أصابتها خيبة أمل حقيقية:

- أحقا ما تقول؟

انفجر "دامون" ضاحكاً وهو يحيط كتفيها بذراع حماية. انغلق باب مقصورة المصعد عليهما وصعدت المقصورة وبجرأة شديدة التصقت به وقبلته ونسيت نفسها، عندما انفتح باب المصعد أمام زوجين متوسطي العمر أخذا ينظران إليهما في تسلية. لا شك أنهما تذكرا الذي مضى؛ فنظرا إليهما في تسامح.

نسيت "تارا" كل شيء وهي تتمتع بكل لحظة من الساعة التي تلت ذلك. أخذا يتنزهان في الحديقة رائعة التنظيم بأشجارها الصغيرة المزروعة في أصص كبيرة تعيد الأذهان إلى عهد بداية إنشاء "نيو أورليانز"، وبينما هما يتسكعان على راحتهما في الممرات المظلمة كانت فرقة موسيقية جالسة تحت خميلة مغطاة بالكروم وهي تعزف ألحانا رومانسية وأخرى شعبية.

جذب انتباههما الرائحة اللذيذة المنبعثة من محل حلواني مختف وسط الخضرة. سحبت "تارا" "دامون" إلى الداخل ليخرجا بعد قليل في انتصار وفي يدها علبة من الشوكولاتة.

قال "دامون" مازحا وهو يتبعها إلى الممر المؤدي إلى حمام السباحة:

- لا بد أن لك معدة نعامة.

ألقت "تارا" نظرة على ساعة يدها الذهبية الأنيقة، واكتشفت -مع الأسف- أن الوقت تأخر. كانت متعبة ولكنها مترددة في إنهاء تلك السهرة الرائعة. التفتت في براءة إلى رفيقها وإن انطوت نظراتها على المكر، وقدمت له آخر قطعة شوكولاتة، وقالت في إلحاح:

- خذها. أعلم أن السكريات ليست مستحبة لكبار السن، ولكن هذه القطعة الصغيرة لن تؤذيك.

أخذها منها دون أن يبدو عليه أي رد فعل على سخريتها. عندما استدارت فوجئت بيد "دامون" تمسك بعنقها. فتحت فمها من المفاجأة فأسرع بدس قطعة الشوكولاته فيه.

لم تستغرق العملية سوى ثوان، ومع ذلك وقفت "تارا" مذهولة ومسرورة في آن واحد. قال لها بلهجة متهكمة:

- إنك لم تخطئي في قولك حقاً

سألته وهي مندهشة:

- كيف هذا ؟

- بالنسبة للسكريات يا عزيزتي.

فهمت "تارا" أنه في كل هذه الألعاب الصغيرة دائما "دامون" هو الفائز.

عندما لمحت "تارا" باب دورة مياه السيدات قررت أن تذهب لتغسل يديها. ودهشت أيما دهشة عندما نظرت في المرآة ورأت إلى أي حد بدت في صحة جيدة وهيئة ممتازة.

غسلت يديها ثم جففتهما وهي تشد كتفيها في فخر استعدادا لمواجهة "دامون" الجديد المعدل. إن المعركة لم تنته بعد بينهما، لا يزال الكثير جداً من المرارة والشك تعترض علاقتهما وتضطربها. إنها تريد أن تضمن بصفة قاطعة أن تقضي بجواره حياة ومستقبلا خاليين من كل أخطاء الماضي ومؤسسين على الثقة المتبادلة.

عندما خرجت من دورة المياه كان من الواضح أن "دامون" ترك المنطقة المجاورة. شعرت "تارا" ببعض الخيبة ووصلت إلى الجدار المنخفض المجاور الذي منه استطاعت أن ترى الجمهور يذهب ويجيء ببطء في الداخل. اقترب الفجر الآن وكان تيار الطاقة الذي جعل الشابة تتحمل كل مجهودات هذه الليلة الطويلة قد بدأ يتلاشى.

رفعت كفها لتكتم تثاؤبها.

كانت تقريبا نائمة وهي واقفة عندما أحست بيدين تخفيان عينيها وكأنها تلعب "الاستغماية" لم تقاوم. وكل ما كانت تريده هو أن تستدها

هاتان الذراعان القويتان. كتمت تثاؤبها مرة ثانية ثم ضحكت ضحكة خفيفة ثم صاحت:

- ارفع كفيك أيها الوغد.

أطلقت "تارا" ضحكة مختنقة ومرعوبة عندما افلتت من الذراعين اللتين احاطتا بها ووجدت نفسها وجها لوجه مع "فرانك سايكس".

وعلى بعد خطوات خلفه تقدم "دامون" وقد اشتعلت ثورة الغضب في عينيه. تلعثمت:

- "دامون"!

- لا باس يا عزيزتي. إن "فالوري" على علم بوضعنا. ما هذا الذي يقوله "فرانك"؟ لقد سمعت "تارا" الكثير عن تجاوز حدود الغضب، اما هي فقد تركت نفسها تنساق وراء غضبها. لقد أحست لحظات بانها اصيبت بالعمى واحاطها نوع من الضباب توارى خلفه "فرانك سايكس"، فهمت السبب - فجاة- الذي يدفع اشخاصاً كاملي العقل إلى الاستسلام إلى رغبة لا يمكن التحكم فيها لأن يرتكبوا عملا من أعمال العنف. أحست بكل أعضائها ترتجف تحت تاثير محاولتها تمالك نفسها وردت بعنف وهي تكز على أسنانها:

- لم يكن هناك اي شيء جاد بيننا ابداً يا "فرانك". أنت تعرف هذا تماماً مثلي.

دهشت لأنها لم تشك أبداً في أن "فرانك" يمكن أن يكون ممثلاً ممتازاً، وليس بمستغرب أن يلتقط "دامون" الطعم بهذه السهولة.

كان "فرانك" -بشعره الأشقر المنكوش بعض الشيء وعينيه الزرقاوين البريئتين اللتين تعبران عن شعور بالمهانة- يمثل صورة الشاب حسن النية، ويمكن أن يوصف بانه قديس في مظهره. تشاركت عيناه مع عينيها واحست برجفة من التقزز. أما "دامون" الذي كان يتقدم خلفه فلم يستطع أن يشاهد البرود في عينيه الصافيتين، ولا وميض الانتقام المشتعل فيهما. همس "فرانك" وهو يرفع نحوها يده مهدئا، ولكنه اضطر لأن يخفضها إلى جانبه وهو يشعر بالإحباط. عندما تراجعت

للخلف خطوة:

- كيف يمكنك يا "تارا" أن تفعلي شيئا كهذا؟

إنني أعترف انني أردت الانتظار قليلاً قبل ان تطلبي الطلاق. لقد كنت صبورا يا عزيزتي، ولكني أوشكت أن اصاب بالجنون.

إنني لم اعد أطيق أن تعيشي معه وأن تشاركيه حياتك. اعرف يا "تارا" انني سانجح. وقبل وقت قليل سيكون عندي مال انا كذلك وأعدك انه لن ينقصك شيء ابدا مما تريدينه من ملابس جميلة وحلي ومجوهرات.

أعطيني فرصة أن اثبت لك هذا يا عزيزتي.

صاحت "تارا" وهي تنظر بثبات في عيني زوجها الحزينتين:

- إنه يكذب يا "دامون".

كانت النظرة التي ركزها عليها "دامون" ثاقبة وحادة، ولكن وجهه ظل بدون تعبير ولا تستطيع أن تسبرغوره. التفت في الحال إلى "فرانك" وكتمت "تارا" رجفتها بظهر يدها.

جرى كل شيء بعد ذلك بسرعة رهيبة حتى إن الشابة ادركت بصعوبة ان "فرانك" تحرك من مكانه، ومع ذلك كان "فرانك" يتاوه على الأرض، ثم احست فجاة بيد "دامون" الفولاذية حول ذراعها وهو يسحبها نحو المصعد حتى ينفذ فيها حكمه بالإعدام.

كانت رحلة العودة في السيارة "الكاديلاك" بمثابة كابوس. لم يتخلص "دامون" من قناع الغضب، وعند وصولهما امرها بلهجة خشنة ان تدخل البيت. وكم اسعدها أن تطيعه. صعدت الدرج وهي فريسة إعصار من الانفعالات: الغضب والالم والخوف وبالأخص الإحباط.

وهذا الإحباط ازداد في نصف الساعة التالية وهي تذرع حجرات البيت وهي فريسة انفعال واضطراب. لقد تكون بداخلها كل ذلك خلال الأسابيع الأخيرة، كلما فشلت محاولاتها في إقامة علاقة عادية مع "دامون" الواحدة بعد الأخرى.

عادت ذكرى عشائهما الخاص إلى راسها، واحست بحرارة في حلقها

www.rewity.com/vb
سو وايت

وشعور بالكارثة في قلبها. من هو "دامون" هذا ؟ ما الذي تستطيع أن تنتظره من ذلك الشخص المجهول الذي تزوجته؟ اقتربت- دون أن تدري- من النافذة.

كانت شذرات من الضباب المتفرق تتصاعد نحو السماء، ولكنها لم تكن تحس بهذا الجمال في الفجر. نظرت إلى ساعة يدها ووجدت أنه مر نصف ساعة منذ عودتهما. ما الذي يفعله "دامون"؟

هل سيصدق أكاذيب "فرانك" دون أن يمنح "تارا" فرصة الدفاع عن قضيتها؟

تصلب جسدها فجأة تحت صدمة الفكرة الرهيبة التي خطرت على بالها. أليس الأمر أساسا هو عودة الأمور إلى ما كانت عليه؟

لا بد أن "دامون" عانى نفس العذاب الذهني عندما اعتقدت دون روية في أغراض "فرانك" وعندما حكمت بأن زوجها مذنب دون أن تمنحه أقل فرصة للشرح. نعم إن الكلام - الذي كان من الممكن أن يجنبهما الانفصال- لم تستطع أن تنطقه. أوشكت أن تتعثر وهي تسرع للحاق بـ "دامون"، واندفعت نحو العتبة وامسكت بـ "الدرابزين". كان قلبها يدق لدرجة أنه أوشك على الانفجار، اشتبك كعب حذائها في ذيل ردائها الطويل؛ وسقطت للأمام وهي تطلق صيحة مكتومة:

- ما الذي.

ماتت الكلمات على شفتي "دامون" الذي ركع بجوارها وقال في لهفة:

- هل أنت بخير يا "تارا"؟ كيف تشعرين؟ قالت بصوت تقطعه تشنجات البكاء:

- إنه كان يكذب، إنه كان يكذب.

قال وهو يهمس ويربت على كتفها:

- كفي يا "تارا" أنت تضرين نفسك

أخذت تتخبط وشعرها يغطي وجهها وصاحت:

- أنت لا تصدقني، أنت تصدق كل الناس إلا أنا، حتى مخلوق مثل "فرانك" الذي تحتقره. لقد فاض بي الكيل يا "دامون".

والآن كل شيء عندي سيان. هل تفهم؟

لم يعبر وجه "دامون" عن شيء. قام بحمل الشابة إلى حجرتها ووضعها في السرير ثم ابتعد بسرعة. فكرت "تارا" أن "فرانك" نجح في انتقامه. تكومت الشابة على نفسها، لن تنال راحة مع زوجها، ولم تعد هناك عاطفة تعاطف وحنو في عينيه.

- أمسكي، خذي هذا.

أدارت "تارا" رأسها لتتأمل بنظرة متعبة أقراص الدواء التي أمسكها في راحة يده: إنها الدواء الذي وصفه الطبيب لعلاج صداعها. فكرت في النوم السعيد الذي تجلبه تلك الأقراص؛ فابتلعتها- دون أن يتحرك لها رمش- مع جرعة ماء.

وضع "دامون" الكوب على المائدة الخشبية المجاورة للسرير، واتجه نحو دولاب الملابس. أمام نظرات "تارا" الهلعة أخذ قميصاً وبنطلونا من "الجينز" أخرجهما من الدولاب، ورتبهما في حقيبة جلدية أخرجها أيضا من الدولاب، عاد ليحضر قميصاً آخر من القماش الأزرق كان ممسكا به عندما رفع سماعة التليفون.

- "جيمس". أنا "دامون". أريدك أن تقوم بالمراجعة والتفتيش على الطائرة الهيليكوبتر وملء خزانها بالوقود في أسرع وقت ممكن، سأصل في غضون ساعة تقريباً. رائع وشكرا.

إن أقصى ما تخشاه "تارا" قد حدث الآن.

أغمضت عينيها. لا، إنها لن تبكي. إن الدموع خلاص لعذابها، وهي لا تسمح لنفسها بهذا. إنها تريد أن تحتفظ بالمها حبيسا داخلها لحين رحيله؛ لأنها كانت تعلم أنها لو أعطت الحرية لعواطفها فإنها ستتوسل إليه أن يبقى. ومع ذلك لم تستطع أن تمنع نفسها لآخر مرة من أن تحاول الاتصال به، وأن تقطع حبل الصمت الرهيب الذي ران بينهما. همست بصوت ضعيف من المسكنات:

- أين أنت ذاهب؟

- نامي يا "تارا".

لو أن الكلمات التي نطقها كانت تعبر عن أي عاطفة لوجدت الشابة القوة لتصارع الخدر الذي سرى في جسدها. ولكن من الواضح أن تلك الكلمات لم تعبر عن أي ندم أو اسف على فراقهما. اغمضت "تارا" عينيها واضطرت للاعتراف أنها لم تعد تساوي شيئا في نظر "دامون".

لقد اعتقدت في تلك الأمسية وهما في "لاس فيجاس" أنها قرأت العاطفة في عينيه، لا بد أنها -إذن- كانت واهمة.

تمنت "تارا" أن تنام للأبد حتى لا تستيقظ في عالم بدون "دامون". ومع ذلك فتحت عينيها لتتامله لآخر مرة وصرخت صرخة مهولة.

كان "دامون" ينزع ما كان يرتديه تحت قميصه الحريري وحول رقبته: إنها التعويذة المعلقة في حبل من الجلد الرفيع رمز الإخلاص الزوجي عند قبائل "هافاسوباي" الهندية.

فقدت "تارا" الوعي وهي تتاوه كحيوان جريح: لأن آخر رابطة تربطهما ببعضهما بعضا قد انقطعت.

الفصل الرابع عشر

كانت "تارا" تحلم بأنها ممددة وسط العشب فوق الهضبة على جانب المفرق العظيم في "كولورادو".

اغمضت عينيها فجاة امام الضوء المبهر المنبعث من كرة النار التي تهبط من السماء. كانت نائمة وذراعاها معقودتان على صدرها في وضع التضرع. شيئا فشيئا ذاب جسدها وسط الطبيعة المحيطة بها. إنها ستصبح جزءاً لا يتجزأ من الـ "جراند كاينون"، وستحصل على السلام.

وفي نفس اللحظة لم تستطع أن تمنع الحقيقة من أن تظهر في حلمها. فتحت عينيها وأطلقت صرخة دهشة ثم انتصبت في الحال. لا إنه ليس حلما، إنها فعلا موجودة هناك فوق الهضبة التي كانت دائما تلجا إليها لتهدئة أشجانها. وهناك فقط- كانت الريح هي التي تستمع إلى دموعها قبل أن تجففها بهباتها الساخنة.

- "دامون"!

في الحال بزر "دامون" إلى جوارها ومال عليها ثم مد لها يده. عندما

التقت نظراتهما تملكتها عاطفة من العجز والشعور بالظلم ونهضت مرة واحدة حتى تتجنب ملمس يده. لقد حصل "دامون" على حبها ثم هجرها، وأخذ كبرياءها ووطئها بقدمه. والآن ها هو يغزو ارضا تعتبرها مقدسة. روت أرضها بدموعها الآن لا يوجد مكان على الأرض إلا ووطئه بقدميه، ولم يعد هناك اي مكان تلجا إليه.

كانت الشمس الغاربة خلف "دامون" تضيء شعره كالهالة الذهبية. أدارت راسها وهي تتاوه من ذلك المنظر الساحر. احست بان التوتر يخشب جسدها وهي تفكر في انه لم يعد لديها اي مهرب. لا بد انها نامت ساعات وساعات متواصلة، وأثناء هذا الوقت نقلها إلى هذا المكان. سالته في الم:

- لماذا أحضرتني إلى هنا؟

- هل تذكرين اليوم الذي طرنا سويا فوق هذا الجزء من المغرق الجبلي في طائرتي الهيليكوبتر؟

هزت "تارا" راسها بالموافقة. نعم إنها تتذكر ذلك تماماً. إنه اليوم الذي ذهبا فيه إلى المستوطنة، في اليوم الذي قدمت فيه زوجها إلى جديها. اطلقت زفرة حزن:

- لقد قلت لي: إنك تاتين إلى هنا عندما تواجهك مشكلة يا "تارا"، وأنك تحصلين على ارتياح ، خلاص شديدين، وإنك تعثرين على سلام روحك. هل تذكرين ذلك؟

- نعم إنني اتذكر ذلك جيداً، ولكني كنت أود لو انك نسيت ذلك.

بعد ذلك اقتربت من الجرف لتبعد عنه.

- عودي في الحال يا "تارا".

أحست بالتوتر الشديد في صوته الذي كشف عن مخاوفه السرية وعجبت من عدم المبالاة التي أظهرتها وهي تطيعه. طمانته:

- لا تقلق يا "دامون"، إنني لا أنوي ان القي بنفسي من حالق.

امسكت يداه القويتان بكتفيها وهزها بعنف:

- لا تسخري مني.

كز على فكيه وهو يسحبها وراءه. تقدمت "تارا" وهي تتعثر، ولكن لم يبطئ من سرعته وتجاهل احتجاجاتها إلى أن وقفا عند آثار نيران. كانت تتميز غضباً، وعندما استدار نحوها قدم لها صدره ليتلقى لكماتها المحمومة. همس وهو يحاول تجنب لكماتها:

- أنت غرة حقيقية، متى تكفين عن لكمي؟

صاحت:

- لن أكف لأن هذا هو كل ما تبقى لي.

اجبرها على الجلوس على العشب وجلس بجوارها، حاولت الابتعاد عنه وهي تخفي دموعها. امسك بخديها بين كفيه واجبرها أن تنظر إليه وهمس:

- لا يا "تارا"، لا تبتعدي وكلميني.

- لماذا؟ الك أن تتهميني بالكذب؟

لم تستمر في اتهاماتها عندما اكتشفت الالم الذي ظهر فجاة في عينيه. استانفت بصوت ضعيف:

- أنا لا أستطيع أن أتحدث معك، وارفض أن استمع إليك. لقد حطمت آخر رباط يجمعنا معا يا "دامون"، ومن الآن فصاعداً كل شيء انتهى بيننا وللابد.

-ما الذي تريدين أن تقوليه؟

- في المستشفى وعدتني أنك لن تهجرني أبداً، ولكنك ستفعل. لقد رايتك تحزم أمتعتك، فلا داعي لأن تكذب علي.

- إنني متمسك بأن احدد لك بوضوح انني كنت اعد ملابس دافئة ثقيلة من أجل شهر عسلنا الثاني يا "تارا". إنك ستجدين في حقيبة السفر غيارين أحدهما لي، والآخر لك.

- عن اي شيء تتحدث ؟ دعني في حالي.

- حبيبتي لقد لجات إلى كل الطرق؛ لاقنعك بحبي وساظل اصنع المستحيل حتى تقتنعي.

- سيكون أسهل عليك أن تلقي بي من فوق الجرف.

فجأة انتقلت "تارا" إلى مرحلة الهجوم الفعلي واخذت تكيل له اللكمات والركلات في كل جزء من جسده، واستطاع "دامون" ان يتجنب خبطاتها ببراعة إلى أن انقطعت انفاسها؛ فانتقل هو إلى مرحلة الهجوم، رفع ذقنها بيده ونظر في أعماق عينيها.

عندما نظرت إليه أصيبت بالخرس، خافت ان تتحرك، وخافت أن يرى فوق وجهها مدى حبها والذي لا تريده أن يعرفه.

ولكنه همس:

- أنا أعرف جيدا. إنني احبك بقوة شديدة ولا أريد ابدا أن اسبب لك الماً. من فضلك واتوسل إليك يا "تارا" أن ترحميني.

إننا لا نستطيع أن ننسى الماضي ونبدأ من الصفر، اقسم إنني لن اسبب لك أي الم في المستقبل.

- كم أود أن أصدقك يا "دامون"، ولكن كيف استطيع ذلك؟ لم ينقض وقت طويل منذ أن أعلنت أن كل ما يربطك بي هو الرغبة.

كيف إذن استطيع أن اثق فيك؟

صاح صيحة مكتومة وهو يبتعد عنها وإن ظل جالساً ولم يقل شيئا عندما بدأ يتكلم.

وجدت "تارا" صعوبة في أن تسيطر على رجفتها

- منذ اللحظة الأولى التي بدأنا بها شهر العسل سقطت صريع سحرك وفتنتك. لم ارد أن اعترف بانني احبك. كانت تجربتي التعسة مع "شيلا" جعلتني مريراً، ولم اجرؤ أن اصدق رقتك وإخلاصك وصدقك، وعند عودتنا من شهر العسل كنت مجنوناً بك حتى اصبح شغلي الشاغل هو انك لن تهربي مني ابداً يا "تارا". إنني لم احدثك عن إجراءات طلاقي مع "شيلا" لانني كنت خائفاً جداً.

صاحت:

- خائف؟ كيف يمكن أن تخيفك الحقيقة؟

الم يكن من حقي أن أعرف؟

- في يوم عودتنا يا "تارا" عندما أعلنت عن رحلتي من أجل العمل

تلقيت مكالمة تليفونية من محامي أعلن لي فيها انه يعتقد انني لا زلت مرتبطاً قانونياً بـ "شيلا". اردت ان أصفي كل هذا في اسرع وقت، وبعدها علمت أن "شيلا" اتصل بها "فرانك سايكس"، وعلمت انها دفعت رشاوي لإتلاف الدليل على طلاقنا، وقد استغرقت شهوراً لاكتشاف الحقيقة. هل تفهمين كيف كان وضعي؟ لقد حاولت أن احمي نفسي حتى لا افقدك وتركتك لا تعلمين شيئا.

عادت ذكريات العذاب إلى ذهن "تارا"، وجعلها تستعيد غضبها. هزت راسها بعنف قبل أن تصيح:

- أنت لم تكن لك ثقة في حبنا يا "دامون".

لقد اعتقدت طوال كل هذا الوقت انك مع "شيلا".

لقد قالت لي: إنكما كنتما متحابين.

- الشيء الوحيد الذي أحبته "شيلا" في هو نقودي التي ربحتها منذ انفصالنا. لقد استطاع عشيقها أن يكشفها قبل أن تلف الحبل حول عنقه وهجرها. وقالت في نفسها: "ربما ستنجح في إقناع المحاكم انالم نطلق، وإنها لو اعلنت طلب الطلاق لأول مرة فقد تحصل على نفقة محترمة". لقد نصحتها با ستشارة محاميها وان نتفق معه على المبلغ الذي تامل أن تحصل عليه مني، ثم وعدتها أن امنحها الضعف إذا أحضرت لي دليل طلاقنا.

- ولكن لماذا كنت متعجلاً للحكم علي لهذه الدرجة؟

- لم يكن لدي الثقة الكافية في حبك يا "تارا" وفكرت في الاتهامات التي نسبتها "شيلا" إليك واعتقد انك تهربين إلى الحب الحقيقي مع "فرانك"، وعندما رأيتني مرة ثانية شحب وجهك كالشمع، وقرات الرعب في عينيك ولذلك عندما اخبرتني انك ستطلبين الطلاق للزواج من ذلك المخلوق

قالت وهي تخفض راسها.

- يا إلهي لقد اردت ان اجعلك تتقرب مثلما جرحتني يا "داسون" وظننت أن "فرانك" هو صديقي الحقيقي ولكن لم يحدث أي شيء اد

بيننا.

- لقد نصحني محامي الا أعود إلى هنا قبل أن أحصل على الدليل على طلاقي، ولم يكن أحد يعلم انني تزوجت مرة ثانية، واردت أن ابعدك انت و "كيني" عن المتاعب، وهذه هي الوسيلة لاثبت لك كم انت عزيزة علي.

- اوه يا "دامون". في الوقت الذي كنت فيه اعتقد انك لا تثق في كنت انت تلاقي المتاعب كي تحميني، ونظراً للظروف التي احاطت بي فإنني لا الومك لو كرهتني يا حبيبي.

ظلت نظراتهما متشابكة وقتاً طويلاً، وعندما استانف "دامون" الحديث احست "تارا" بان تيارا من السعادة يجري في عروقها. قال لها:

- لقد عدت إليك لانني بدونك اموت على نار هادئة.

- صدقني إنني لم اكن ساحب اي رجل اخر غيرك، انا احبك منذ ان وضعت بيدي التعويذة حول عنقك في المستوطنة، واصبحت زوجتك قلباً وقالباً.

لن يستطيع احد هذه المرة ان يفرقهما.

لقد اكتشفا الحقيقة المطمئنة مرة ثانية.

همس "دامون" بصدق وحب:

- ساحبك للأبد.

رددت بعده:

- للأبد.

بينما "تارا" تغرق في سعادتها كانت الشمس تختفي وراء الأفق وهي ترسل اشعتها الأخيرة لتغمرهما واخذت التعويذة لوناً وهاجاً.

تمت

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة
للروايات العاطفيّة العالميّة

روايات عبير

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي:

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات عبير

نعم..

إنّها أشهر الروايات العاطفيّة..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك يتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات عبير.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات أميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي ، ودار ميوزيك لا تتحمّل مسؤوليّة إرسال أي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !
وتكتب عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

www.rewity.com/vb
سنو وايت